أيديولوجية الشتات وتأثيرها في الاستقرار السياسي

«دراسة تحليلية نقدية في فلسفة السياسة»

د. سحر صديق السيد الشافعي

مدرس فلسفة السياسة – قسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

المقدمة

تُعد أيديولوجية الشتات ثمرة تصاعد القلق الفكري والاضطراب الأخلاقي. وعدم الاستقرار السياسي، وهي نمط فريد من نوعه لعلاقات مجردة من الأحاسيس نتيجة للتضارب المستمر بين النظر والتطبيق، ونتيجة للحرج الحادث من رد الفعل النقدي، لنفي المطلق، إلى نفي إمكانية الجهود والأفكار المثالية، والتجرد من العظمة والوقار، وتدمير الأسباب البسيطة للألفة في حقيقة الحياة، وتحريم كل إمكان لمأوى مناسب، أو هُوية كلية للإنسان، وتأكيد على الفردية في مقابل التعددية، وعدم الاندماج في ظل فقدان الصورة الكاملة للحياة، والتعبير عن رؤية متغيرة ذات أبعاد مختلفة نتجت عن التفاوت بين الفكر والكينونة.

وتتشكل أيديولوجية الشتات من هُوية واعية مزجت بين الموروث الثقافي والمعرفي، وما يرتبط به من الشعور بالانتماء، وبين الانفتاح على عالم جديد له مفاهيم لغوية وثقافية واجتماعية واقتصادية مختلفة، وما يرتبط به من ضرورة ورغبة في الاندماج، يحركها الشعور الدائم بالمسئولية، والأمل في العودة إلى الأوطان.

ومن الجدير بالذكر أن العقود الأخيرة قد شهدت تزايد النفوذ السياسي لمجموعات الشتات، بعد ازدياد أنماط الصراع، وتطور وسائل الاتصال والنقل، فضلاً عن النهج السياسي الحديث لكثير من الدول المضيفة للشتات وتداخل المصالح، وتعقد العلاقات بين الدول، فقد مهَّدت هذه التغيرات السبيل لجماعات الشتات لتصبح واحدة من الجهات الفاعلة، غير الحكومية، الأكثر تأثيراً على الساحة العالمية.

والدراسة بمثابة محاولة لتحسين أحوال الملايين من البشر في سائر أنحاء العالم بهدف المحافظة على علاقاتهم الخاصة بأوطانهم الأصلية. وتثير دراسة الشتات مجموعة من القضايا التي سوف تتناولها الدراسة مثل: تعدد الهُويات، المواطنة، العلاقات بين المجتمعات المضيفة والمهاجرين، التعددية القانونية، التعددية الثقافية، وكذلك أدوار الشتات تجاه المجتمعات الأصلية.

وقد استندت هذه الدراسة على فرضية مؤداها أن الشتات لم يعد قاصراً على الفكرة القديمة الراسخة في الأيديولوجية اليهودية، بل أصبح نمطاً أيديولوجياً جديداً نتج عن استمرار تواجد مجتمعات ذات أصول مشتركة في أماكن مختلفة من العالم، بحيث أصبح لا يمكن لأي مناقشة جدّية للسياسات الوطنية والإقليمية والعالمية الحالية، أن تتجاهل تلك الكيانات وأدوارها المختلفة.

من هنا جاءت إشكالية البحث الرئيسة وهي كيف استطاع الشتات بما يحمله من ايديولوجية تمثلت في وعي وهُوية متميزة أن يكون قوة فاعلة على المستويين الداخلي والخارجي؟.

ولقد انبثقت عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات أهمها:

١- ما المقصود بالشتات؟ وهل يمكن أن توفر المعطيات الحديثة للشتات بدائل وإضافات تؤكد على الهوية التي طالبت بها الدولة القومية، والأديان السماوية؟ أم أنها سوف تذوب في مواجهة القوى الأكثر نفوذاً مثل عمالقة التدويل، والعولمة؟.

٢- إلى أي حد يؤدي الخوف من ضعف أو فقدان الهُوية إلى تأييد أكثر أيديولوجية لسياسات الوطن الأصلي من أجل إشباع الشعور بالانتماء؟

٣- هل يمكن الاستفادة من مجموعات الشتات في نشر الديمقراطية؟ وكيف يمكن تعزيز القيم الأخلاقية والسياسية التي اكتسبها الشتات من الخارج إلى بلدان المنشأ؟

٤- إلى أي حد تؤثر قدرة الشتات في السياسة الخارجية للأوطان الأصلية؟

٥- كيف يؤثر الزمان والمكان في ممارسة سياسات الشتات، فضلا عن انتشارها عبر الحدود الوطنية؟.

٦- ما الآليات التي يجب اتخاذها لتعزيز أهمية الشتات؟ وما السياسات التي

يستخدمها صانعو القرار في تعبئة وعي الشتات؟

٧- كيف يمكن إدراج الشتات في العمليات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية الدولية؟

٨- هل تقود التعددية الثقافية إلى مطلب التعددية القانونية؟

وتأتي محاور البحث على النحو التالي:

أولاً- مفهوم الشتات وخصائصه.

ثانياً- التأويل الفلسفي لمفهوم الشتات.

ثالثاً- العوامل المؤثرة على فاعلية نشاط الشتات.

رابعاً- أبعاد الشتات.

١- الشتات كشكل اجتماعي.

٢- الشتات كنوع من الوعي.

٣- الشتات كنمط للإنتاج الثقافي.

٤- الشتات كهدف للتنمية الاقتصادية.

٥- الشتات كاستراتيجية سياسية.

وسوف استخدم في معالجة هذه المحاور السالفة الذكر بعض مناهج البحث كالمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي والمنهج النقدي، ولا شك أنها مناهج ملائمة وتستقيم تماماً مع موضوع البحث.

أولاً - مفهوم الشتات وخصائصه

يشتق مصطلح «الشتات» Diaspora من الكلمة اليونانية Diasperein، وتعني «نثر البذور»[١]. ويشير القاموس الإنجليزي للمفردات Thesaures of English Language إلى تشتت اليهود في السّبي البابليّ في القرنين من السادس إلى الثامن قبل الميلاد، ويُعرف الشتات بأنهم مجموعة من الناس بينهم روابط ولكنهم منتشرون.[٢]ن كما وجد المصطلح في الترجمة السبعينية (أي الترجمة من العبرية إلى اليونانية) في القرن الثالث قبل الميلاد، ويخبرنا «سفر التكوين» Genesis بأن آدم وحواء كانا في شتات بالفعل بخروجهما من جنة عدن، وبدا البشر في حالة شتات منذ تدمير برج بابل.[٣] وفي سفر اللاويين في الإصحاح السادس والعشرين الآية (٢٧): «ويبددكم الرّبُ في الشعوب، فتبقون عدداً قليلاً بين الأمم التي يسوقكم الرب إليها». وفي سفر التثنية وفي الإصحاح الثامن والعشرين الآية (٦٣): «وكما فرح الرّبُ لكم ليُحسن إليكم ويكثركم، كذلك يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم، فتستأصلون من الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها، (٦٤) ويبددك الرب في جميع الشعوب من اقصاء الأرض إلى إقصائها ...».

كما وجد في كتابات الإمبراطورية الرومانية، في القرون الأولى من العصر المسيحي، في القرن الثامن عشر في ألمانيا أطلق على كنيسة مورافيا البروتستانتية "Protestant Moravian Church" اسم Diaspora وذلك لأنها تسعى للحفاظ، على الصلة بين مختلف المجتمعات المورفية التي تنتشر في الأراضي الكاثوليكية.[٤]

وقد استخدم النص القرآني الشتات بلفظ «التيه» حيث قال تعالى: «قال فإنها محُرَّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأْسَ على القوم الفاسقين» (سورة المائدة: الآية ٢٦).

وقد زاد استخدام المصطلح في العصر الحديث بزيادة اللاجئين والمهاجرين والنازحين والأقليات العرقية، وأصبح يستخدم لوصف تجربة التشريد، وتحلل

التكوينات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تنجم عن النزوح والحركة.(٥)

وقد حاول المؤرخ الروسي اليهودي سايمن دبنو Simon Dubnow (١٨٦٠-١٩٤١) من خلال مادة دياسبورا في موسوعة العلوم الإجتماعية The Diaspora entry of the Encyclopedia of Social Science توفير رؤية للظاهرة تتجاوز قضية اليهود لتشمل اليونانيين والأرمن، بحيث أصبح مصطلح «الشتات» لا يعني تلك القبائل المبعثرة التي لا يمكن الحفاظ على هُويتها إلا من خلال ارتباطها بوطن مقدس يجب أن تعود إليه بأي ثمن. بل إن الهُويات المقصودة، والقائمة في «الشتات» هي تلك التي تقوم بإنتاج نفسها. وبعد سنوات اعتمد عالم الاجتماع الأمريكي «روبرت إي بارك» Robert E. Park (١٨٦٤- ١٩٤٤) على كتابات «سايمن دبنو» لإعادة صياغة، وتوسيع نطاق الشتات، وتطبيقه على الآسيويين. ثم في عام ١٩٥٠ قدم باحث الأنثروبولوجيا الإنجليزي «موريس فريدمان» Maurice Freedman (١٩٢٠- ١٩٧٥) دراسة مشابهة أثبت فيها أن الصِّينيِّين والهنود يشكلون شتاتاً آخر، وبالتوازي مع هذا التطور أصبحت الكلمة تستخدم تدريجياً من قِبل الفاعلين الإجتماعيين من مختلف الجماعات، والرابطات العرقية، أو الدينية لِوصف علاقاتهم بأرض أو دولة مختلفة عن تلك التي يعيشون بها.(٦)

ويمثل الشتات تشكيلات تاريخية وسياسية تأتي إلى حِّيز الوجود في ظروف معينة، يمكن تغيير خصائصها مع مرور الوقت، وهي ليست – فقط- عمليات وإدراكات، لكنها تنطوي -أيضاً- على ديناميات محدودة، ذات صيرورة. ويصف الشتات مجموعة من السكان دون إقليم أو متنقِّلين عبر الأوطان.

وبداية لابد أن نميز بين مختلف أنواع الشتات وذلك على النحو التالي:

(١) المهاجرون Migrants وهم الفئة الأعم، وتشمل كل من ينتقل من بلده إلى بلد آخر **كحالة دائمة** مثل الهجرة الإيرلندية إلى أمريكا في القرن التاسع عشر. أو **حالة مؤقتة** مثل العمال الأتراك الضيوف في ألمانيا. وقد تكون طوعية أو غير طوعية.

(٢) اللاجئون Refugees وهم فئة فرعية للهجرة، لكنها فجائية وغير طوعية، ويفترض أن اللاجئين يسعون إلى العودة إلى أوطانهم في غضون فترة زمنية محدودة.

(٣) المنفيون Exiles وهم فئة من اللاجئين، تُجبَر على البقاء في البلد المضيف حتى يحدث عفو من صاحب قرار النفي أو يحدث بعض من التغيير السياسي في الوطن.

(٤) المجموعات العرقية Groups Ethnic، وتشير إلى الأشخاص الذين يعرفون أنفسهم مع أفراد آخرين من نفس العرق، ويعيشون خارج وطنهم، وليس من الضروري أن يكون لديهم روابط سياسية مع البلد الأصلي، وربما لا يكون لديهم خطط للعودة إلى وطنهم، لكنهم يعتزون بجذورهم العرقية إلى حد ما.

(٥) الوافدون Expatriates، وهو مصطلح عام، يشير إلى أشخاص من بلد ما يعيشون في بلد آخر، وينطوي على انتقال طوعي مع خطط محتملة للعودة إلى وطنهم في أي وقت يختارونه.

(٦) الأقليات Minorities أي من الجماعات السابقة قد تشكل أقليات في البلدان التي تستضيفها.[٧]

وفي كل الأحوال تلعب خصائص ديناميات استيعاب البلد المضيف دوراً كبيراً في تشكيل تحمل الشتات وصموده كواحدة من المتغيرات العملية. ومن خلال ملامسة واقع المهجر نجد أن هناك أفرادا ومجموعات من المهاجرين الذين يتخلون عن هُويتهم وثقافتهم وماضيهم على الإطلاق، وتندمج كاملاً في المجتمع المضيف، من خلال عملية من عمليات غسيل المخ Brainwash يقومون بها أنفسهم، راغبين في أن يصبحوا جزءاً من المجتمع الجديد سالكين مسلكه في كل تفاصيل الحياة بإيجابيتها وسلبياتها في حالة استيعاب ثقافي كامل للمهاجرين A Complete

Culture Assimilation of Immigrants وهؤلاء – في ظني– لا يمكن اعتبارهم من «الشتات» حيث سرعان ما يصبح الإقليم الجديد إقليمهم، لا يشعرون بالغربة عنه، ولا تؤرقهم مشكلات الوطن الأصلي وقضاياه .

ويميز عالم الإجتماع «روبرت كوهين» Robert Cohen (١٩٤١–) الذي تخصص في دراسات الشتات والعولمة والهجرة بين أربع مراحل للشتات خلال القرن العشرين وهي:

١– **المرحلة الأولى،** في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، ويمتد خلالها المعنى الكلاسيكي (اليهودي) بشكل منتظم، كما أصبح أكثر شيوعاً، بحيث يصف تشتت الأفارقة والأرمن والأيرلنديين، ثم أضيف الفلسطينيون لاحقاً، حيث إن نثر هذه الشعوب نتج عن أحداث كارثية هزت المجموع.

٢– **المرحلة الثانية،** في ثمانينيات القرن العشرين، حيث بدأ يفد فئات مختلفة من الناس المغتربين، أو المطرودين، أو اللاجئين السياسيين، أو الأجانب المقيمين، أو الأقليات العرقية، أو المهاجرين بصفة عامة.

٣– **المرحلة الثالثة،** في منتصف التسعينيات، وتأثرت بكتابات ما بعد الحداثة، والبنائية الاجتماعية. وتقوم على تحليل اللبنات الرئيسة لفكرة الشتات المتمثلة في بلد الموطن، والمجتمع الديني أو العرقي.(٨)

ويرى بعض المهتمين بالتفكير ما بعد الحداثي أن النزعة الاجتماعية المفرطة، أو التحليل الاجتماعي الذي يعطي الأولوية للمجتمع ومؤسساته، جعل من الفرد كائناً تابعاً للمجتمع ومعاييره، ومدافعاً عن الأمة أو القومية أو الهوية، مما تسبب في نسيان الفرد وتشيئة Reification بل، وتحوله إلى مجرد سلعة تباع وتشتري في عصر العولمة. والمجتمع ككيان أساسي لابد من أن يبقى، لكن بشرط أن يقوم الفرد بتوجيه المجتمع وليس العكس، وأن تكون حقوق الفرد وهمومه هي أكثر اهتمامات

المجتمع، بحيث تتحول من مجتمع يهيمن على الفرد إلى مجتمع ما بعد حداثي يتبع للفرد ولا يسعى إلا لسعادته. الأمر الذي يجعل الحقوق أهم من الواجبات.[٩]

لقد تميز عالم ما بعد الحداثة بعدم وجود حدود وطنية للهُوية، بل إنها قد اتسمت بالمرونة والعفوية، ومن ثم أصبح مفهوم الشتات ذا معنى راديكالي، يعاد تنظيمه وفقاً للمطالب والتعقيدات السياسية.

٤- **المرحلة الرابعة**، في مطلع القرن الحادي والعشرين، تم خلاله استيعاب الانتقادات البنائية الاجتماعية جزئياً، وبدت خطورة تفريغ فكرة «الشتات» من مضمونها الوصفي والتحليلي نتيجة لزيادة تعقيد واتساع، ولا محدودية الهويات.[١٠]

إذا كنا قد استطعنا أن نميز بين الأنواع المختلفة من الشتات، فهل يمكننا أن نستخلص مجموعة من السمات التي يتميز بها الشتات.

خصائص الشتات

بإضافة البعد الزمني، الذي يتحكم في التشكيل الاجتماعي المفترض في حالة وجود الشتات، والكيفية التي يطور بها أعضاء الشتات المكان الذي يتواجدون فيه داخل البلاد المختلفة، والتغييُّرات التي تحدث استجابة للأحداث اللاحقة في بلد المنشأ والبلد المضيف، يمكن وضع قائمة بأهم السمات التي يبدو من الممكن تطبيقها على بعض أو معظم الحالات التي تعتبر جزءاً من هذه الظاهرة ألا وهي:

(١) هجرة قَسْرية Migration Forced

تشترك مجموعات الشتات في أن هجرتهمَ غالباً ماَ تكون ناتجة عن طرد من قبل قوة مستبدة، أو إجبار على المغادرة بقوة السلاح، أو تهديد عِرقي، وتظهر في شكل ضغوط أو بيئة سياسية غير صالحة للعيش.[١١] والأمثلة على ذلك كثيرة منها: (الشتات اليهودي) حيث يزخر الأدب اليهودي بتلميحات عن استخدامهم كعبيد

في مصر القديمة، وتدمير هيكل سليمان، وخروجهم أمام قمع الملك البابلي نبوخذ نصر Nebuchadnazzar وكذلك (الشتات الإفريقي)، عن طريق تجارة الرقيق الإفريقية، بسبب الحرب الأهلية والمجاعة، والتدهور الاقتصادي، وعدم الاستقرار السياسي.

فضلاً عن الطرد المبكر للأرمن من قبل الإمبراطور البيزنطي في القرن السادس الميلادي (في القرنِ التاسع عشر)، ثم نزوحهم القسري خلال الفترة من (١٩١٥-١٩١٦) عندما رَحَّلَ الأتراك ثلثي عددهم، وهو ما يقدر بمليون وسبعمائة وخمسين نسمة إلى سوريا وفلسطين، كما هبط العديد منهم، في وقت لاحق، إلى فرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، ويعتقد أن نحو مليون أرمني إما قتلوا أو ماتوا من الجوع، خلال هذا النزوح الجماعي، الذي كان بمثابة تطهيراً عرقياً.

وهناك نموذج آخر للشتات يتمثل في هجرة الأيرلنديين خلال الفترة من (١٨٤٥- ١٨٥٢)، في أعقاب المجاعة الناتجة عن تحكم السياسة والحكومة البريطانية للسيطرة على السكان، وتحديث نظام الإصلاح الزراعي للأراضي. وعندما انسحبت بريطانيا من فلسطين في ١٩٤٨ شغل الإسرائيليون المكان الفارغ –على حد زعمهم– وأعلنت إسرائيل وجودها ككيان دولة على أساس عرقي، مما أدّى بثلثي السكان العرب في فلسطين، بترك ديارهم، وأصبحوا لاجئيين في البلدان المجاورة، ثم في جميع أنحاء الشرق الأوسط وخارجه.[١٢]

ويظهر هنا التناقض اليهودي، فالشعب الذي ادّعى معاناته وشتاته يتسبب عن عمد في شتات شعب آخر تميز عنه بأنه صاحب الأرض والحق.

كما يمكننا أن نضيف إلى ذلك هجرة أكثر من مليون مواطن سوري إلى ألمانيا عام ٢٠١٥ في طلب اللجوء نتيجة لقمع بشار الأسد ونظامه وتشريده للشعب السوري.

(٢) ذاكرة جماعية أو فقدان الذاكرة Collective memory or Memory loss

غالباً ما تحتفظ جماعات الشتات بذاكرة الألم والتشريد، وكذلك الصدمات النفسية التي تعرضت لها، ومن خلال هذه الذاكرة الجماعية يصنعون رؤية أو أسطورة من، وعن، الوطن الأصلي، بما في ذلك موقعه، وتاريخه، وإنجازاته.

وفي الوقت ذاته، سوف يكون هناك فقدان للذاكرة مع تتابع الأجيال، حيث يؤدي تعاقب الأجيال والتوترات الثقافية إلى مراحل من فقدان التذكر والنسيان التي لها بعدُ مهم في هويات الشتات.

(٣) الاغتراب(*) والانعزال وعدم الأقلمة Alienation, Isolation, and De-Territorialization

يعتقد أعضاء الشتات أنهم لا يمكن أن يكونوا مقبولين تماماً من الدول المضيفة، لذلك يشعرون – جزئياً– بالعزلة والاغتراب، وينتج الشعور بالاغتراب –عادة– حتى عن الوطن الأصلي، من عدم الأقلمة، ويصبح المشتت وكأنه يعيش في عالم جديد من نسج خياله، ويؤدي ذلك بالضرورة إلى شعور مكثف وشديد بسلسلة من الانتقادات الموجهة لواقعه الاجتماعي والسياسي.(١٣)

(٤) مشاريع الاستثمار Investment of Projects

يعتقد أعضاء الشتات بأنهم ملتزمون، بصورة جماعية، بحفظ وحماية وتجديد وطنهم الأصلي. مثال ذلك: شارك مجتمع «التأمين» في مناطق النزاع، بعمل فعَّال في مجال التنمية والإغاثة.

(٥) وعي[*] الشتات Diasporic Consciousness

يواصل أعضاء الشتات ارتباطهم بالوطن الأصلي، محافظين على القومية العرقية، أو الثقافة العرقية، التي يمكن من خلالها أن يتسموا بكونهم «شتات واع» أما كيفية تغيير هذا الوعي أو تحوله وتحوره عبر الأجيال، أو الأجناس، أو الطَبقات، فيؤثر –بلا شك– على هويات الشتات.

(٦) الرغبة في العودة Desire to return

فطالما دام الأمل لدى قطاعات عريضة من سكان الشتات)في العودة إلى الوطن(بمجرد تحسن الظروف في وطنهم الأصلي، أو بعدما يحدث التغيير.[١٤]

ومن ثم يمكن تعريف الشتات بأنه: تعبئة هوية جماعية، وذلك بتضامن الأعضاء، ذوي العرق الواحد في بلدان أخرى، تجمعهم روابط اللغة، أو الدين، أو الثقافة، والشعور بالمصير المشترك. ومثل هذه العلاقة، العابرة، للحدود تمنحهم مشاعر وعواطف قد يفتقر إليها أمثالهم في الوطن الرسمي، ويمتزج بذلك الشعور بالمسئولية المشتركة.[١٥]

وجدير بالذكر أن الشتات لا يسير في اتجاه خطي واحد من دولة نامية إلى دولة متقدمة، لكن يمكن أيضاً أن يأخذ الطريق المعاكس.

ثانياً- التأويل الفلسفي لمفهوم الشتات

يشكل الشتات حالة نفسية تجعل الفرد يشعر بالانفصال عن المجتمع أو الجماعة، مما يؤدي إلى الشعور بعدم الاندماج والانعزال عن المجتمع وثقافته، حيث تبدو القيم والمعايير الاجتماعية التي يشترك فيها الآخرون، عديمة المعني بالنسبة للشخص المغترب. ومن ثم فهناك علاقة واضحة بين الشتات والاغتراب، حيث يؤدي كلٌ منهما إلى الآخر، فالإنسان حين يشعر بفقدان القيم والمثل، يؤدي به الحال إلى ترك موطنه بحثاً عن موطن آخر، يحقق فيه الاندماج والتواصل مع الآخرين، ومن

ناحية أخرى، قد تؤدي الظروف الاجتماعية والسياسية إلى هجرة البعض إلى بلاد أخرى، لكن نتيجة للاختلاف الثقافي أو العرقي أو غيرها يشعر الإنسان بالاغتراب فيلجأ إلى الاندماج والائتلاف مع من يشاركونه نفس الظروف فيما يسمى بالشتات.

وقد حظي مفهوما الاغتراب والشتات باهتمام الفكر الفلسفي القديم والمعاصر فقد عَّرف انكسماندريس، في القرن السابع قبل الميلاد، الشتات (الانفصال) بأنه لحظة تدمير العدم. ففي بداية الوجود الإنساني يتم طرح الإنسان في مواجهة الهاوية في ضوء فقدان العدم ومواجهة التواجد فيه وفيما وراء اللامتناهي (اللاتناهي في الزمان) The Infinity of the moment وتتفق هذه الرؤية مع ما نقلة إلان–جور زيف Ilan Gur–Zeev (١٩٥٥– ٢٠١٢) عن الفكر اليهودي –باعتباره يهودي إسرائيلي– الذي يرى الشتات بأنه الهاوية بين استمرارية لزوم التجانس وتدمير الحياة، والإنتاجية المخططة التي تنشأ عن طريق تدمير الألفة والمودة وتعزيز الاغتراب. ولا تمزق هذه الهاوية عقل الإنسان فحسب، بل وقلبه، وعلاقاته مع زملائه البشر وغيرهم من أعضاء وأجزاء الكون، وتشير إلى نقطة انطلاق الوعي الذاتي للإنسان، الذي يلتقي بأحزان الآخر، ووجوده الفردي للغاية، من حاضره المضطرب، مع لحظات متضاربة لا متناهية إلى آمال وبدائل تتطلب الحركة، من أجل سيطرة ذاتية وبناءة، وتميز يؤدي إلى تقدم حضاري.(١٦)

وقد رأى أفلاطون أن الاغتراب هو التأمل الحق بحالة الكائن الذي فقد وعيه بذاته فصار الآخر مغترباً عنه، ويرى أن الشخص المغترب يعيش حالة الاغتراب باختياره وبذاته، مما يعني أن هناك اغتراباً إرادياً يختاره الإنسان، واغتراباً إجبارياً حين تفرض الظروف والضغوط على الإنسان ضرورة الابتعاد أو الانفصال.

وهذا يعني أن أفلاطون قد عبر عن الشتات ووصفه بأنه اغترابُ إجباريٌّ. أما چان چاك روسو Jean–Jacques Rousseau (١٧١٢– ١٧٧٨م) فيرى أن الحضارة قد سلبت الإنسان ذاته، وجعلته عبداً للمؤسسات الاجتماعية التي أنشأها وكونها بنفسه، وأصبح تابعاً لها. ومن هنا يفقد الإنسان التناغم العضوي كما في حالة

الطبيعة فتحدث المشكلات بين ما ينبغي أن يكون، وبين ما هو كائن بالفعل. وبذلك يحدث الاغتراب والشتات. ويعد هيجل G.W.F., Hegel (١٧٧٠- ١٨٣١م) أول من استخدم مصطلح الاغتراب استخداماً منهجياً مقصوداً ومفصلاً، حين اعتبره اغتراباً روحياً ينشأ عن انفصال الذات عن المجتمع، عندما صرح بأن خروج الفكرة من الروح يفقدها كمالها، وتصبح – مِنْ ثَمَّ- غريبةً عن الفكرة المطلقة الأساسية التي انطلقت منها، فينتج الاغتراب أو فقدان الوحدة، كما أن الخروج، في حد ذاته، هو انفصال أو استلاب(١٧).

أما هايدجر Martin Heidegger (١٨٨٩-١٩٧٦) فيرى ضمن رسالته، في ماهية الحقيقة أن الإنسان، الذي نسى علاقته بالموجود في كليته، وتحول عنها صوب الموجودات الجزئية، التي يجتهد في إحصاء خصائصها وتحديداتها، لا يكتفي بأن يتواجد تواجداً انفتاحياً، بل إنه ينغلق. وعندما يتحدث هايدجر عن انغلاق الآنية، يؤكد أنه لا يعبر عن بنية وجودية أدنى؛ فالانغلاق تركيب وجودي إيجابي يمثل ذات الآنية المستغرقة من طرف الموجود الجزئي تمييزاً لها عن الذات الأصلية التي تدرك تعلقها بالوجود، ولا يعني الانغلاق، عند هايدجر، تقوقعاً حول الذات، أو نفياً للوجود، وإنما هو نوع من الوجود وضرب من التخارج.(١٨)

كما يؤكد على أن الذات لا يمكن أن تكون نفسها في أية لحظة، فهي في حالة صيرورة قلقة، وأن وجود الإنسان يسبقه دائماً كمشروع غير متحقق بعد، أو مشروع دائم لا ينتهي، ومن ثم فالوجود الفرد إن هو إلا وهم، لذا فإن الفرد القلق المنعزل الملئ بالرهبة والاغتراب سيحاول بأقصى جهده أن يخرج من حالة الوهم والعزلة هذه، ولتكن إحدى وسائل الخروج هي التوحد بالذات الجماعية أو الوجود الجمعي.(١٩)

يقول هايدجر «حتى العزلة وجود مشترك –في– العالم، فنحن نحتاج إلى الآخر في الوجود المشترك (ومن أجل) هذا الوجود».

بمعنى أن الوجود – هناك Da-Sein ليس وجوداً منعزلاً عن سائر الآنيات

الموجودة، والإنسان عندما يعتقد أنه يحتاج إلى الآخرين فتنقطع أسباب علاقته بهم، فهو يعبر بذلك عن أسلوب خاص وممكن من الوجود المشترك.(٢٠)

وفي تأكيده على حالة التحول التي انتابت فكر هايدجر، نتيجة تأثره بالنازية، يرى عالم الاجتماع والسياسة المعاصر وأهم منظري مدرسة فرانكفورت هابرماس Jürgen Habermas (١٩٢٩-?)، أن هايدجر، في عام ١٩٣٣ حمل مقولات الأنطولوجيا الأساسية، التي بقيت كما هي بمضمون جديد. فقد كان يستعمل مصطلح «الوجود – هناك» ليشير إلى الفرد المنعزل وجودياً بوصفه (وجوداً صائراً إلى الموت)، ويضع مكان هذا «الوجود – هناك» في كل مرة وجودي أنا، ولكن منذ ذلك الحين تحول «الوجود هناك الفردي» إلى «وجود هناك جماعي» للشعب الذي هو كل مرة وجودنا نحن، بمعنى أن هناك تغيراً قد حدث في معنى الآنية، بحيث بقيت الآنية كما هي، ولكن تغيرت دلالاتها لتتفق والروح القومية وتشكل إرادة جماعية.(٢١)

كما ميز هايدجر بين مصطلحين هما: L'errance وتعني بالإنجليزية Wandering أي التيه أو التجوال وL'entfremdung وتعني بالإنجليزية Alienation أي الاغتراب.

حيث يقول هايدجر: «إن التيه هو ضد الماهية الأساسية للماهية الأصلية الحقيقية». ويقصد هايدجر بالتيه المجال الذي يتحقق فيه سقوط الآنية ونسيانها لحقيقة وجودها إثر إنشغالها بالموجود الجزئي، واستغراقها في العالم اليومي الذي تنسى فيه ذاتها. ففي التيه تنسى الآنية أنها موجود متخارج وأنها على علاقة دائمة بالموجود في كليته، الذي هو علة تحقق كل عمل وكل إنجاز تقوم به.(٢٢)

وسقوط الآنية عملية مستمرة في حرمان الذات من أصولها. ومن ثم شعورها بالاغتراب، فتفقد إمكانياتها الخاصة، ويصير الفهم مغترباً عن ذاته(٢٣).

ويعتقد هايدجر أن «التيه» بوصفه سلوكاً أساسياً وتجديداً قبلياً للأنية، يعمل على

توجيه الإنسان إلى رفض الاستغراق في التيه، وتجنب إغفال الوجود في كليته. ويحدث ذلك عند الانتباه إلى معاناة التيه فما أن يجرّب الإنسان معاناة «التيه» حتى يعمل على التخلص من قبضته وعدم الاستغراق فيه بأن يدرك حقيقة موقفه وتعلقه بالموجود في كليته. إلا أن هذه المعاناه التي تعني في ذاتها رفض الاستغراق في «التيه» والتخلص من قبضته لا تعني التحرر الكامل والمطلق من سيطرته، أو التواجد خارج مجاله، وإنما تعني الانتباه إليه ومعاناته. بيد أن الإنسان في حياته اليومية – كما يقول هايدجر– يخضع لتهديد التيه على نحو دائم ومستمر، وأن خضوعه لهذا التيه هو الذي يجعل منه إنساناً محاصراً بالموجود في كليته، ولكنه في ذات الوقت يؤكد على قدرة الذات الإنسانية على فعل التجاوز، وتحصيل الوجود الحقيقي بمجاوزة «التيه». والإشارة إلى الموجود في كليته وانكشافه.(٢٤)

وهو هناك يتفق مع أفلاطون في تأكيد إمكانية مجاوزة العقل لعالم المحسوسات والتعلق بعالم المثل، عالم الأشياء في ذاتها.(٢٥)

وكأن هايدجر –هنا– قد استعاد حقيقة ميتافيزيقا «السقوط»، التي تجعل «التيه» أو التجوال، نوعاً من الخطيئة الأصلية، ومصدر كلّ الأغلاط، واختزل –خلالها– الإنسلاب إلى المعنى الشعبي (المتعارف عليه) اقتلاع الجذور، التي تشكّل الإنسان بوصفه بنية أنطولوجية للوجود الفردي Da–Sein، اي في حالة نقص أنطولوجي ... وقد يكون ذلك –في حد ذاته– بمثابة هدفٍ سياسيٍّ بوصفه تبريراً للعدل الاجتماعي.(٢٦)

ربما نتج ذلك عن معاناة إنسان العصر الحديث، الذي أصبح يعيش في حالة جماعية زائفة؛ لأنه قد اتخذ من «الوجود مع الآخرين» ذريعة للتنازل عن وجوده الخاص، فلم يعد وجوده سوى مجرد انغماس في عالم «الجمهور» ومن هنا يفرق هايدجر بين الوجود الحقيقي الأصيل، المتمثل في ذات حرة، تأخذ على عاتقها مسئولية وجودها، والوجود الزائف المتمثل في ذات غريبة عن ذاتها فقدت حريتها فأصبحت تحيا على حساب الآخرين. ويجد الإنسان نفسه مضطراً إلى اختيار بين

طريقين، إما اغتراب عن الذات وانحدار إلى مستوى الشيئية، وتنازل عن الوجود الحقيقي الأصيل، وإما استمساك بتلك الذات الحقيقية والتزام بالحرية والمسئولة، ومن ثم تسامٍ إلى مستوى الوجود الحقيقي الأصيل(٢٧).

وإذا كان "ليبنتز" G.W. Leibniz (١٦٤٦- ١٧١٦م) قد ذهب إلى أن الجواهر المفردة «المونادات» Monads لا تملك نوافذُ أو أبواباً، لأن كلاًّ منهما بمثابة عالم مغلق على ذاته، فيبدو أن هايدجر قد اتفق معه في أن الموجودات البشرية لا تملك، هي الأخرى، أبواباً ولا نوافذ، ولكن علة ذلك -عند هايدجر- ليس لأنها منعزلة أو مغلقة على ذواتها، وإنما لكونها منذ البداية في الخارج، في علاقة مباشرة مع العالم، وكأنها مُغلقة – بطبيعتها- كموجودات مكشوفة تحيا في العراء، أو أن لدى الموجود البشري إمكانية تدفعه إلى تحقيق وجوده عن طريق الخروج المستمرِّ من ذاته، والاندماج الدائم في عالم الأدوات، حتى يصبح الموجود بالنسبة للإنسان يحمل معنى النجاح أو الفشل في تحقيق إمكانياته.(٢٨)

على أيه حال، قد تؤدي الظروف السياسية الخارجية إلى نوع من الانسحاب الحذر أو الانشقاق المحسوب، وقد يتبنى الإنسان مواضع فكرية على مسافة مأمونة في الزمان، أو مقبولة في ذلك الحين، ومن خلال تناوله للتيه والتجوال. فسَّر هايدجر الشتات بالمعنى المعاصر، حينما جعل من الوجود في العالم أول مُقوم من مقومات الكينونة البشرية، وأن ما يميز الإنسان هو انخراطه في العالم، ثم عندما أكدّ أن الموجودات البشرية لا تملك أبواباً أو نوافذ، ليس لأنها منغلقة، أو منعزلة، وإنما لأنها منفتحة في علاقة مع العالم، وأن الذات كلما انفتحت على الجزيئات، ابتعدت عن الوجود الحقيقي وهو «الموجود في كليته»، فكلما انفتح الشتات على عالم الوطن المضيف، اكتسب خبرات، واندمج بداخله، وتخلص من حالة الاغتراب، وتكونت هُويته الهجين، وحيثما يحدث توازن بين ارتباطه بوطنه المضيف مع استمرار شعوره بمسئوليته تجاه الوطن الأصلي، يتحول إلى قوة فاعلة لكلا الوطنين، وحينما يرى هايدجر أن معاناة التيه تعني في ذاتها رفض الاستغراق فيه، والتخلص من قبضته فهو يعبر عن شعور الرغبة في العودة، أمل الشتات المنشود.

ثالثا - العوامل المؤثرة على فاعلية نشاط الشتات

لكي يتمّكن الشتات من ممارسة أدوار مُهمة تؤثر، بشكل جذري، على الاستقرار السياسي والاقتصادي، ينبغي أن يكون لديه دافع وفرصة ووسائل؛ فضلاً عن الطبيعة الاجتماعية والسياسية لكل من الوطن المضيف والوطن الأصلي، وعلاقات القوة (توازن القوى) بين الشتات والوطن الأصلي. وهي عوامل مترابطة[٢٩] ويعتمد نجاح الشتات على وجود علاقة ثلاثية تكاملية أطرافها هي:

١- درجة الدافعية Degree of Motivation

وتمثل الهُوية العنصر الحافز الرئيسي للشتات، فقد رسم الشتات هُويات متعددة ارتبطت بكل من وطنهم الأصلي ووطنهم المضيف، إلا أن بعضاً من هُويات الشتات، ارتبطت بمجتمع واحد أكثر من الآخر، ولكن يبدو أن السمة الغالبة هي تعدد الهُويات مما يجعلها أكثر قدرة على التعبير، ومقاومة الأوضاع السياسية العالمية.[٣٠]

ويدل مصطلح الهُوية، بصفة عامة، على معنيين هما:

أ - الصفات الجوهرية التي تجعل الشيء متميزاً في ذاته عن غيره.

ب- المطابقة، أي مطابقة الشيء لذاته ومطابقته لمثيله.

فالهُوية هي السمات الجوهرية التي تميز الفرد أو الشيء عن غيره، والسمات التي يشترك فيها مع غيره لتميزهم عن المجموعات الأخرى، وهذا ما يشكل هُويته الجماعية، واشتراكه مع هذه الجماعة أو تلك تجعله يحس بأنه ليس مجرد فرد منعزل، وإنما يشترك مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والمكونات والأهداف، وينتمي إلى ثقافة مركبة من جملة من المعايير والرموز والصور، وفي حالة انعدام شعور الفرد بهُويته نتيجة عوامل داخلية أو خارجية يتولد لديه ما يمكن أن نسميه أزمة هوية التي تفرز -بدورها- أزمة وعي.[٣١]

لقد اختلف الفلاسفة في رؤيتهم لما يشكل هُوية الفرد، فاعتبر ديكارت René Descartes أن أساس هذه الهُوية هو «التفكير والوعي» فهو يرى أن العقل نور فطري، وهو جوهر في ذاته، ولا يمكن للإنسان أن يعي وجوده إلا بالإجابة عن التساؤل "أي شيء أنا؟".

حيث يكون الجواب «أنا شيء مفكر» فيربط وجوده بالتفكير، ومن ثم فلن تكون الهُوية شيئاً غير التفكير. أما جون لوك John Locke (١٦٣٢- ١٧٠٤) فيرى أن أساس هُوية الشخص هي «الشعور والإحساس» حيث يعتقد أنه على الرغم مما يعتري الشخص من تغيرات، فإنه يملك، مع ذلك، هُوية شخصية هي ما يجعل منه كائناً عاقلاً، وتتكون هذه الهُوية من الشعور الذي تميز الشخص العاقل، ومن الذاكرة التي هي امتداد للشعور في الزمان والمكان.

ويرى "شوبنهاور" Arthur Schopenhauer (١٧٨٨- ١٨٦٠) أن أساس هُوية الشخص هو «الإرادة» فالإرادة هي التي تحكم العالم، وتعبر عن إرادة الوجود، أما "فرويد" Sigmund Freud (١٨٥٦- ١٩٣٩) فيتصور الهُوية على شكل بنية نفسية تتشكل من الصراع بين الغرائز والمثل الأخلاقية وضغوط الواقع الاجتماعي والسياسي.[٣٢]

ويرى المنظر السياسي والاجتماعي سيتورات هول Stuart Hall (١٩٣٢- ٢٠١٤) أن هُويات الشتات لا يمكن أن تكون حبيسة الدول القومية، لكنها، في الأصل، هجين طبيعي تشكلت هذه الهُويات الهجين Hybrid Identity، خلال عملية الإزاحة Displacement بخبرات الهجرة عبر الحدود الوطنية، كما تأثرت بكل من بلاد الموطن والبلد المضيف، كما تمثل الهُوية الهجين نوعاً من نفس غير مستقرة نسبياً، وينبغي النظر إليها على أنها منتج Production لم ينتهِ بعد، أو عملية لم تكتمل بعد، بمعنى أنها في حالة استمرار، كما أنها ذات حقيقةَ موجودة بالفعل نتيجة لتاريخ مشترك وأصل واحد، فهوية الشتات هي دمج ما كان وما هو كائن.[٣٣] وتتحدى الكيانات الهجين، العابرة للحدود، النماذج الاجتماعية التقليدية

من خلال الاستيعاب والاندماج في نماذج جديدة، كما يمكن أن تختزل الهُويات القومية في أوقات معينة من أجل خلق هُوية وطنية شاملة من خلال حشد الشتات كاستراتيجية للتعامل مع المنفي. وفي هذا السياق ترى الفليسوفة «حنا أرندت» Hannah Arendt (١٩٠٦– ١٩٧٥) أن عملية بناء الهُوية الجماعية لا تعطي دفعة واحدة أو إلى الأبد، بل هي عملية مستمرة من إعادة التفاوض والنضال، تقوم فيها الجهات الفاعلة بتحديد مفاهيم الهُويات الثقافية والسياسية المتنافسة والدفاع عنها.(٣٤)

وعندما تتشكل الهُوية الجماعية يمكن اختبارها وتحويلها إلى نمط خطابي ديمقراطي. لذا يتصور أن «العودة إلى الوطن» ليست –فقط– رمزاً أو حلماً، وإنما هي نقطة تلاقي الهُويات السياسية.(٣٥)

وقد يكون الدافع وراء نشاط الشتات هو مصالح الشعب، أو مصالح المجتمع، أو مصالح المنظمة.

لذا يمثل تضارب المصالح إحدى الصعوبات التي يواجهها شتات، لديه ولاء مزدوج Dual loyality. ومثال ذلك: في عام ١٩٥٦ خلال حملة السويس، طالب الرئيس دوايت د. أيزنهاور إسرائيل بسحب قواتها من شبه جزيرة سيناء. مما أحدث صدمة في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وقد حذر ناعوم جولدمان، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، رئيس الوزراء الإسرائيلي بن غوريون حينذاك، بعدم توقع أن يعمد الشتات اليهودي الأمريكي إلى تعبئة الدعم ضد الإدارة الأمريكية.(٣٦)

٢- طبيعة الوطن المضيف

تحدد طبيعة نظام البلد المضيف قدرة الشتات في تنظيم تأثير ما ففي النظم، غير الديمقراطية، لا يوجد تشجيع لمنظمات المجتمع المدني بدرجة كافية إن لم تكن محظورة على الإطلاق. وينظر إلى الشتات على أنه يهدد وحدة الأمة. بل تسعى

هذه الأنظمة –في كثير من الأحيان – إلى استغلال الشتات. وقد يؤثر البلد المضيف على قدرة الشتات في إحراز تأثير، غير مباشر، مع وطنه، كأن يكون أداة للسياسة الخارجية بين البلدين.

٣- طبيعة الوطن الأصلي

للشتات تأثير أكثر في صنع السياسات، كلما كان الوطن الأصلي أكثر ديمقراطية، أو أن يكون ضعيفاً، بسبب فقره في الموارد الأيديولوجية والمادية والمؤسسية، فتحتاج الحكومات إلى دعم للبقاء، ويكون على الشتات تقديم مثل هذا الدعم.[٣٧]

وتختلف خبرة الشتات بين الوطن الأصلي والوطن المضيف، فكثيراً ما يتّجه لجوء أو هجرة البعض – بصفة عامة – إلى مجتمعات معينة دون غيرها، ويرجع ذلك إلى سياسات هذه الدول التي تسمح باندماج الأفراد في الدولة كمواطنين، لهم الحق في التصويت، والحصول على منصب سياسي. كما يؤثر التجانس بين البلدين (الأصلي والمضيف)، على مدى استيعاب الشتات. حيث إن المناطق، التي يظهر فيها عدم تجانس، أو تقسيم طبقي تحدد أشكال معينة من الشتات ويكون تأثيرها – فقط– في مجالات معينة. بمعنى أن عدم التجانس، في النظام الاجتماعي، يؤدي إلى عدم التجانس على الساحة السياسية.[٣٨]

مما سبق يمكن القول إن تأثير نفوذ الشتات على السياسة الخارجية للوطن الأصلي يتطلب وجود شرطين سابقين هما: أرض استضافة ديمقراطية، ودافع قائم على الهُوية. أما مدى قوة العلاقة بين الشتات ووطنه الأصلي فتعتمد على ثلاثة عوامل هي:

١– قوة أو ضعف الوطن الأصلي، مادياً، وأيديولوجياً، ومؤسسياً.

٢– درجة تمسك الشتات بدوره في السياسة الخارجية للوطن.

٣- درجة إيمان الشتات بالمسئولية تجاه وطنه.

وتوجد مجموعة من الأبعاد يمكن رؤية وفهم وتحليل الشتات من خلالها وهي:

رابعاً- أبعاد الشتات:

١- الشتات كشكل اجتماعي.
٢- الشات كنوع من الوعي.
٣- الشتات كنمط للإنتاج الثقافي.
٤- الشتات كهدف للتنمية الاقتصادية.
٥- الشتات كاستراتيجية سياسية.

١- الشتات كشكل اجتماعي Diaspora as a social form

تحمل تجربة الشتات – عادة- معنى سلبياً، يرتبط بالتهجير القسري، والإيذاء، والاغتراب، والفقدان. ووفقاً لتقرير، نشره معهد التنمية لما وراء البحار Overseas Development Institute (ODI)، في سبتمبر ٢٠١٤، بعد أربع سنوات من الأزمة السورية، أكد أن أكثر من نصف مليون طفل سوري لاجئ خارج المدارس، وهذا العدد في تزايد مستمر مما ينذر بأزمة تعليم.(٣٩)

وقد يؤدي الانتقال إلى بلد آخر، والانفصال عن العائلة إلى انهيار بناء العائلة وتجزئتها، كما يؤدي إلى الإجهاد النفسي الاجتماعي، فالأثر العاطفي لا يقتصر على المهاجرين (الشتات) فحسب، بل على الأسر التي خلفهم ولاسيما الأسر الأكثر فقراً، مما يخلف وراءه تآكل الهياكل والعلاقات الاجتماعية.(٤٠)

لكن في الوقت ذاته، هناك إصرار على الجانب الإيجابي وهو حلم العودة، ويشير مارتن بومان Martin Bouman وهو أحد المهتمين بدراسات الشتات، والمجتمعات الدينية، وتأثيرهما على عملية التكامل الاجتماعي، إلى ثلاث نقاط

مرجعية فيما يتعلق بالشتات وهي:

أ – عملية الانتشار (أو ما يسمى بالبعثرة).

ب– تحوَّل المجموعة إلى مكان خارج الوطن الأصلي.

جـ– المكان الجغرافي الذي يعيش فيه جماعات متفرقة. ويقصد به الأرض المضيفة.

ويرى أنه من الضروري تحديد إلى أي من هذه النقاط يوجه خطاب الشتات كشكل اجتماعي، يركز على بقاء هوية وشخصية الجماعة عن طريق العلاقات التي بينهم رغم تشتتهم. حيث إن هناك مجموعة من العلاقات الاجتماعية تعززها الروابط التاريخية والجغرافية من خلال مجموعة من السمات المشتركة للشتات هي:

أ – نشأة هذه المجموعات نتيجة الهجرة الطوعية أو القسرية من موطن واحد إلى إثنين على الأقل من البلدان الأخرى.

ب– تسعى هذه الجماعات إلى الحفاظ على وعي الهوية الجماعية بالرجوع إلى أسطورة العرق، الأصل المشترك، الخبرة التاريخية، الارتباط الجغرافي.

جـ– تحاول تأسيس شبكات من التواصل، تتجاوز الدول الإقليمية وإنشاء منظمات طائفية في بلد الاستيطان.

د– تؤكد على الحفاظ على مجموعة متنوعة من العلاقات الصريحة والضمنية مع أوطانهم الأصلية.

هـ– تعمل على تطوير التضامن العرقي، مع الأعضاء المشاركين في بلاد استيطان أخرى.[٤١]

تحاول مجموعات الشتات تكوين ما يسمى بالوضع الاجتماعي، وهو سلوك أو

موقف الشتات بالنسبة للبلد المضيف، ويختلف الموقف ما بين كراهية، وإزدراء عن طريق اللامبالاة، إلى الإعجاب والمحبة، ويختلف السلوك من العنف إلى السلام السلبي نحو السلام الإيجابي، وقد تظهر مصطلحات مثل التحيز Prejudice أو التمييز Discrimination في المواقف والسلوكيات السلبية.(٤٢) ويؤدي ذلك إلى توتر في التوجهات السياسية نظراً لأن شعوب مجموعات الشتات كثيراً ما يكون ولاؤها مقسماً بين البلد المضيف والبلد الأصلي، ويؤكد كثيرون على الدور المتنامي للمنظمات غير الحكومية الجديدة، العابرة للحدود الوطنية، مثل المنظمات الأرمنية، التي ترتبط معاً في الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، والشرق الأوسط، لشرح كيف تكون المجتمعات العابرة للحدود من بين جماعات الضغط السياسية الأكثر تطوراً في العالم.(٤٣)

٢- الشتات كنوع من الوعي
Diaspora as a type of consciousness

وعي الشتات هو نوع معين من الإدراك يولد بين المجتمعات العابرة للحدود الوطنية المعاصرة، ذات خصائص مختلفة، تتسم بطبيعة مزدوجة أو متناقضة شُكلت سلبياً بسبب تجارب التمييز والإقصاء، و»إيجابيا» بسبب ارتباطها بالتراث التاريخي.

حيث يعيش وعي الشتات الضياع، والأمل، التوتر، والحسم. وهو وعي متعدد الأماكن حيث يعيش هنا (البلد المضيف)، ويفترض التضامن والاتصال هناك (البلد الأصلي).(٤٤)

ومما لاشك فيه أنه في عصر الفضاء الإلكتروني، يمكن لمجموعات الشتات أن تتماسك مع بعضها، أو أن يتم إعادة إنشائها من خلال، العقل، والتراث الثقافي، أو الشعور المشترك، وأياً كان الشكل أو المسار، يترك الشتات دائماً أثراً في الذاكرة الجماعية حول مكان وزمان آخرين، ويخلق خرائط جديدة من الرغبة والتعلق.

ويعتبر وعي الشتات مصدراً للمقاومة من خلال رؤية واضحة وارتباط مع الساحة والسياسة العامة. ويؤكد روبن كوهين أن: «إدراك حالة عدم الاستقرار من الممكن أن تدفع بعض أعضاء الشتات إلى تقديم أسباب مدنية وقانونية نشطة في مجال حقوق الإنسان، وقضايا العدالة الاجتماعية»(٤٥)

٣- الشتات كنمط للإنتاج الثقافي
Diaspora as a mode of cultural production

لابد أن نميّز بين مفهومين، هما الثقافة الافتراضية Virtual culture ورأس المال الثقافي Cultural capital. ويشير الأول إلى مجموعة من المتغيرات المستمرة في المعتقدات، والقيم، والسلوكيات، والآداء، التي تساعد في تحديد العرق لمجموعة من الأفراد المترابطين في أي جزء من أنحاء العالم، ويشعرون بالانتماء لهذه المجموعة العرقية. مثل: الكوريين، والأيرلنديين، وغيرهم. ويشير الثاني إلى الميراث الثقافي لكل شخص عضو في مجموعة عرقية معينة.

مثال: إن إيرلندا، كبلد ذات كيان جغرافي، وسياسي، وقانوني تتجاوز ثقافتها هذه الحدود لتشمل المجتمع الافتراضي للأشخاص الذين يتعرفون على ثقافتها. فقد هاجر العديد من الشباب الإيرلنديين في القرن التاسع عشر، إلى بلدان أخرى وحافظوا على هويتهم، وقد ساعدت الهجرة المتزايدة، والمستمرة من أيرلندا إلى إنشاء إيرلندا الافتراضية، التي تربط بين أولئك الذين يعيشون داخل الحدود السياسية للبلاد، وبين الشتات وأحفادهم الذين يعيشون في جميع أنحاء العالم، الذين يحملون هوية أيرلندية افتراضية. كما يحمل الشتات معه القيم، والمهارات، والقدرات الثقافية المحدودة له فيما يسمى بحقيبة الأدوات Toolbag، أو رأس المال الثقافي، ثم يضيف إليها ما يكتسبه من البلد المضيف، الذي يتسم بتعدد الأنماط الثقافية، نتيجة لتعدد مجموعات الشتات المختلفة، سواء منها العرقية أو الدينية أو غيرها.(٤٦)

وتقود التعددية الثقافية إلى مطلب التعددية القانونية، حيث تفرض على المشرع

وضع الأقليات. ومنها الشتات – عند وضع القانون أو تعديله موضع الاهتمام، كما تفرض على القضاة، والنظام القضائي مراعاة الاختلافات الثقافية عند تطبيق القانون في قضايا مثل: قانون الأسرة والزواج والحضانة والطلاق، والميراث، والمراسم الخاصة مثل الدفن، ... إلخ، ولابد أن نعترف أن ذلك سيلقي فروقاً عملية في فهم التنوع الثقافي من محكمة إلى محكمة، ومن قاضٍ إلى قاضٍ.. كما تقود التعددية الثقافية إلى تعددية سياسية تتمثل في انبعاث الأحزاب السياسية التي تعبر أجندتها عن مطالب الشتات على المستويين الوطني والإقليمي. ويتضمن العهد الدولي، الخاص بالحقوق المدنية السياسية لعام ١٩٦٦، في المادة ٢٧ التي تنص على أنه: "في الدول التي توجد بها أقليات إثنية، أو دينية، أو لغوية، لا يجوز أن يحرم الأشخاص المنتسبون إلى الأقليات من الحق في الاشتراك مع الأعضاء الآخرين في جماعتهم، أو التمتع بثقافتهم الخاصة، أو المجاهرة، وممارسة دينهم الخاص، أو استخدام لغتهم الخاصة»[٤٧]

ويعد خيار الشتات حقاً أساسياً من حقوق الإنسان يندرج تحت حق الهجرة بحرية.

وقد أتاح التوسع السريع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وحركة الأفكار، والتبادل الثقافي، التي ترتكز عليها العولمة، لمجموعة الشتات القدرة على ممارسة تأثير أكبر بكثير من أي وقته مضى، لصالح أوطانهم عن طريق توافر أدوات مثل: البريد الإلكتروني، ومجموعات النقاش، وشبكات التواصل الاجتماعي، التي جعلت القيود الجغرافية غير ذات أهمية. وقد اكتسب جيل جديد من الراغبين في الهجرة، القدرة على البحث بكفاءة عن فرص اقتصادية، وتعليمية في الخارج.[٤٨]

وكما ساعدت العولمة على سهولة انتشار الشتات، ساعدت كذلك على سهولة حشدهم، وعندما أصبحت مجموعات الشتات أكثر اندماجاً مع المدن العالمية، تعززت قوتها وأهميتها، وأكدت بصورة قوية تضامنها وتكاملها النسبي مع السكان المحليين.

وتشارك الشبكات العالمية لرابطات الشتات –أحياناً– في التأثير على الإعلام العالمي، ومثال ذلك: في أعقاب القبض على الزعيم الكردي عبد الله أوجلان Ebdullah Ocelan عام ١٩٩٩، نظمت مظاهرات جماهيرية بين الأكراد في عشرات من المحليات حول العالم، مما جعل القضايا الكردية موضع اهتمام عالمي.(٤٩)

٤- الشتات كهدف للتنمية الاقتصادية
Diaspora as an objective for economic development

وضعت عشرات البلدان – خاصة المصدرة للشتات – والهيئات الحكومية، عالية المستوى، برامج للتفاعل مع سكان الشتات في الخارج، وأقامت كلٌ من الحكومات، والمنظمات الدولية المانحة، برامج لتنفيذ استراتيجيات إشراك الشتات. فقد كانت مجموعات الشتات بمثابة موضوعات مشاركة ومشاركين في الوقت ذاته في المناقشات الدولية في عام ٢٠١٢، فقد نظم الاتحاد الإفريقي أول قمة شتات عالمية، اشترك فيها عدد كبير من حكومات الدول الإفريقية، وكذلك الجابون، وأمريكا اللاتينية، وممثلون عن مجموعات الشتات الإفريقية الموقعة على الإعلان الرسمي للتعاون سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وفي عام ٢٠١٣ عقدت المنظمة الدولية للهجرة(International Organization for Migration (IOM إدراكاً منها لأهميتة على الساحة السياسية، وتقديم ما هو جديد للعديد من الحكومات، حضره أكثر من خمسمائة مشارك من أكثر من ثلاثين حكومة ممثلة على المستوى الوزاري، وكانت مساهمات الشتات في التنمية على جدول أعمال المنتدى العالمي السنوي، حول موضوعات الهجرة والتنمية منذ عام ٢٠٠٧.(٥٠)

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: ماذا تتوقع الدول من زيادة مشاركة الشتات؟

ينظر صنَّاع القرار السياسيّ لأعضاء الشتات كعناصر مهمة تساعد في التغلب على بعض المعوقات التي تحول دون التنمية الاقتصادية مثل نقص الاستثمارات، وقلة العملات الأجنبية، ونقص المهارات المهنية والتقنية، والعزلة عن شبكات

التواصل المعرفية، والاستبعاد عن سلاسل التوريد العالمية. لكن عدداً قليلاً نسبياً من الحكومات هي التي تستثمر الشتات، وتحافظ على التواصل المجدي معهم، وتسعى إلى إيجاد مجالات للعمل المشترك بينهما، بينما تتطلع بعض الدول إلى الشتات من أجل توفير الأموال، أو التبرع بالخبرات والمهارات، دون أن تعطي قدراً من التفكير لخلق حوافز لهم للقيام بذلك، معتمدين في ذلك، على أن بعض أعضاء الشتات لديهم مشاعر رد الجميل لأوطانهم الأصلية، دون طلب المقابل، إلا أن التجارب قد أثبتت أن سياسات الشتات تعمل بشكل أفضل عندما تكون الاستفادة متحققة للطرفين.(٥١)

ولتأثير الشتات على التنمية الاقتصادية أبعاداً متعددة منها:

أ - التجارة Trade :

فهناك علاقة قوية بين مجموعات الشتات المقيمة في البلاد المضيفة ووجود تجارة وعلاقات اقتصادية بين هذه البلد وبلاد الأصل.

ففي دراسة على تجارة كندا مع ١٣٦ بلداً شريكاً في الفترة من ١٩٨٠-١٩٩٢ أظهرت أن زيادة بنسبة ١٠٪ في الهجرة من بلد معين، ارتبطت بزيادة بنسبة ١٪ في الصادرات إلى تلك البلد، وزيادة بنسبة ٣٪ من واردات كندا من تلك البلد. ويرجع ذلك إلى أن سكان الشتات يستهلكون منتجات بلادهم الأصلية، ويدخلونها إلى البلد المضيف.(٥٢)

ب- الاستثمار Investment

يلعب الشتات دوراً ازدواجياً، سواء منه المباشر عن طريق استثمارهم هم أنفسهم في البلد الأصلي، أو غير المباشر، عن طريق إقناع آخرين – من غير شتات– للاستثمار مثلهم، أو عن طريق الشراكة.

فهناك دراسة نُشرت من قبل البنك الدولي لمهاجرين أفارقة مستثمرين في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية Orgnization for Economic Co-operation and Development (OECD) وجدت أن تواصل المهاجرين يزداد سواء بالاستثمار المباشر أو غير المباشر، وقد برزت الصين كقوة اقتصادية في تسعينيات القرن العشرين، والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين، من خلال الاستثمار الأجنبي المباشر، كعامل أساسي. ويقدر حوالي نصف رأس المال المستثمر المتدفق إلى الصين، من مجموعات الشتات الصيني.(٥٣)

ويمكن الإشارة إلى أن مشاركة الشتات في الاقتصاد في بلده الأصلي من شأنه أن يزيد من ثقة المستثمرين الأجانب.

جـ- نقل المهارات والمعرفة Skills and Knowledge Transfers

أصبح رأس المال الفكري من أهم عوامل الإنتاج في الاقتصاد العالمي اليوم، حيث يكمن وراءه قدرة البلاد على الابتكار والمنافسة، وأصبح العاملون في مجال المعرفة كثيري التنقل، ولديهم إمكانية البحث عن فرص التعليم والعمل في بلدان أخرى، وقد يشكّل ذلك مكسباً هائلاً بالنسبة للبلدان المضيفة، إلا أنه يعد بمثابة خسارة فادحة في المواهب والمهارات بالنسبة للبلدان الأصلية، فيما يسمى بهجرة العقول Brain Drain، حيث تشير التقديرات العالمية إلى أن واحداً لكل ثلاثة من العلميين والمهندسين المتدربين، وكذلك الأطباء في البلدان النامية، يتركون منازلهم للعمل في البلدان المتقدمة، وأكثر من نصف الطلاب الذين يتابعون التعليم العالي، في دولة متقدمة لا يعودون إلى بلدانهم الأصلية. على سبيل المثال، هناك علماء ومهندسون أفريقيون يعملون في الولايات المتحدة الأمريكية يزيد عددهم عن أمثالهم الموجودين في القارة الإفريقية كلها.

نتج عن ذلك أن بدأ العديد من البلدان (المرسلة) في تغيير سياستها المتعلقة بالمواطنة(*) المزدوجة، والتعليم، والشئون الداخلية.

وقد حذرت الجمعية الملكية البريطانية، خلال الستينيات من القرن العشرين من تدفق رأس المال البشري من أوروبا إلى أمريكا الشمالية.(٥٤)

استمرت ظاهرة هجرة العقول مصدر قلق كبير لصانعي السياسات في جميع أنحاء العالم، خاصة دول العالم النامي. وتُعد هجرة السكان المؤهلين تأهيلاً عالياً، سواء نتيجة للظروف الاقتصادية السيئة أو لضغوط الأنظمة القمعية، أو بسبب الصراعات الداخلية، هي أحد أسباب عدم الاستقرار السياسي في إفريقيا لما سببته من نقص خطير في عدد الأكاديميين والباحثين المؤهلين ... ووفقاً للمنظمة الدولية للهجرة International Organization for Migration (IOM) –هناك– ما يقدر بمائة ألف إفريقي ماهر يعيشون ويعملون في الاتحاد الأوروبي وأمريكا الشمالية في عام ٢٠٠٣، ويزداد هذا العدد كل عام، مما يشكل عائقاً للتنمية المستدامة في العديد من بلدان إفريقيا.(٥٥)

وقد صاغ صناع السياسات عدداً من الاستراتيجيات للحد من هجرة العقول منها:

١- الجبر Reparation مثل فرض رسوم على الدول الغنية التي تستقطب المهاجرين ذوي المهارات العالية.
٢- القيود Restrictions كالسياسات التي تحدّ من الهجرة والنزوح.
٣- توظيف المواهب الجديدة Recruitment of New Talents.
٤- العودة Return عن طريق وضع برامج وحوافز لجذب المغتربين إلى الوطن.
٥- الاحتفاظ Retention وذلك بتحسين رواتب الأكاديميين والعلماء والتقنيين والمهنيين.(٥٦)

وبالرغم من أن بعضاً من هذه الاستراتيجيات قد حقق نجاحاً في عدد قليل من البلدان الصناعية الجديدة مثل الصين والهند وتايوان، استمرت هجرة العمال ذوي المهارات العالية بلا هوادة، وما تزال مشكلة هجرة العقول من المشكلات الرئيسة في جميع أنحاء العالم لاسيما دول العالم النامي.

ومن هنا ظهرت مبادرات عديدة للحد من هذه المشكلات. فعلى سبيل المثال، تعقد الهند سنوياً، «يوم الشتات الهندي» تدعو فيه المهندسين ورجال الأعمال والأطباء للعودة إلى ديارهم في هذا اليوم من أجل بناء علاقات بين الحكومة ونخب الشتات، كما أنها أنشأت صندوقاً للرعاية الاجتماعية، ونظام تأمين إلزامياً لشتاتها. والجدير بالذكر أنه قد حدث تغير في أنماط الهجرة، وتدفق المعرفة، التي لم تعد أحادية الاتجاه، حيث بدأت ظاهرة جديدة في الظهور، خاصة بين المجموعات المهاجرة، الحاصلة على درجة عالية من التعليم والمهارة، حيث يتم نقل المعرفة، وعودة رأس المال الفكري إلى الوطن فيما يعرف بـــ «عودة العقول" Brain return أو «تداول العقول" Brain circulation لاسيما وأن «الرغبة في العودة» The Desire to return هي أمل قطاعات عريضة من سكان الشتات. فإذا كان هدف الشتات هو القضاء على الفروق، وإحداث تغيير، فإن هذا الهدف يعتمد –حتماً– على الفكرة والأصل، وأن هذه الأصول هي بطريقة أو بأخرى أساس الهويات التي من دونها لا يمكن التحليل المستمر للمعرفة.(٥٧)

د - التحويلات Remittances

تشارك مجموعات الشتات بنشاط في التطورات السياسية والاقتصادية لموطنهم الأصلي من خلال التحويلات المالية، التي يتم إرسالها، بشكل منتظم، إلى العائلة والأصدقاء، وفي بعض الحالات، تصبح هذه الأموال بمثابة شريان الحياة، وذلك لأهميتها في تغطية الاحتياجات الأساسية مثل الغذاء، والرعاية الصحية، والحد من الفقر. مثال: تقدر التحويلات الوافدة إلى الصومال ما بين ٧٥٠ مليون دولار إلى ١,٦ بليون دولار سنوياً وتمثل هذه الأموال ما يقرب من ٦٠٪ من متوسط الدخل السنوي للشتات الصومالي.(٥٨)

وترتكز فكرة التحويلات على رؤيتين: **الأولى**، ترى أن التحويلات ناتجة عن تأثير سلوك الإيثار Altruistic behavior لدى الشتات بهدف تحسين مستوى

معيشة من وراءهم (أسرهم في الوطن الأصلي)، وتمثل التحويلات – من منطق هذه الرؤية– آلية تهدف إلى زيادة الاستهلاك الإجمالي في الوطن، وكذلك آلية للتأمين في حالة الأزمات الخارجية. **الثانية**، ترتكز على المصلحة الذاتية Self Interest للشتات، كشكل من أشكال الاستثمار، عندما يكون الهدف منها شراء أصول مالية في وطنهم الأصلي، كما أن لها هدفاً استراتيجياً وهو ضمان عودة الشتات إلى أوطانهم.(٥٩)

والجدير بالذكر أن بعض الدول تقوم بمعالجة معاملات التحويلات من قبل شركات خدمات المال، فيما يعرف «بالحوالات» Remittances، وتوفر هذه الشركات إمكانية الوصول إلى الخدمات المالية في الأماكن التي لا يتوافر بها نظم مصرفية رسمية، وتخضع هذه المصارف التجارية –بلاشك– إلى مزيد من التدقيق العالمي، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر محاولة لتجنب الاستخدام الإجرامي، مثل تمويل الإرهاب أو غسل الأموال.(٦٠)

ومما لاشك فيه أنه إذا كانت الدولة المضيفة هي إحدى الدول النامية، فمن الطبيعي أن تواجه تحديات كثيرة تفوق إمكاناتها، تتمثل في كيفية إدماج المهاجرين، والمنافسة الوظيفية بين العمال المهاجرين، والعمال المحليين، وكذلك كيفية توفير الخدمات الاجتماعية للمهاجرين.

وتشجيع الدول للتحويلات المالية يأخذ طرقاً مختلفة منها، على سبيل المثال، مايلي:

- أنشأت كلٌ من مصر والهند حسابات مصرفية للودائع الأجنبية بحيث تكون الفوائد المكتسبة خالية من الضرائب.
- تقدم السودان سعر صرف الحوافز، الذي يوفر علاوة صغيرة فوق المعدل الرسمي.
- تقدم مالي ما يصل إلى ٣,٦٠٠ دولار أمريكي للعائدين الراغبين في إنشاء مشاريع جديدة.

- أنشأت كلٌ من أرمينيا، وكولومبيا، والمكسيك، وجنوب أفريقيا، وكالات حكومية لتسهيل إعادة التواصل مع المغتربين.(٦١)

على أية حال، فإن معظم أعضاء الشتات يرون هذه التحويلات كجزء من التزامهم الاجتماعي، وطريقة للمساهمة في تحقيق الاستقرار وإعادة بناء مجتمعاتهم على الرغم من البعد الجغرافي.

وعلى الرغم من استمرار التحويلات المالية، إلا أن هناك تخوفاً من أن تأخذ التحويلات شكلاً من أشكال الانحراف، فيما يتعلق بانخفاض في حجم الأموال التي يرسلها الشتات إلى الوطن الأصلي، حيث إن الجيل الأول من الشتات هو الذي لديه الانتماء والشعور بالمسئولية تجاه الأهل والعائلة في الوطن الأصلي، ولكن بمرور الوقت، ووصول الجيل الثاني الذي لم يعد يزور وطنه، ولم تعد لديه روابط أسرية، ولديه دائماً شعور بأنه أقل ارتباطاً بوطنه، بل على العكس يبدو ارتباط هذا الجيل بالوطن المضيف هو الأعمق، فهو بالنسبة لشتات الجيل الثاني، بمثابة الوطن الأصلي، الذي نشأوا فيه، كل ذلك من شأنه أن يقلل من استعدادهم إرسال التحويلات المالية في المستقبل، فضلاً عن أنهم ينظرون إلى هذه التحويلات على أنها ممارسة سلبية، تخلق ثقافة «التبعية» Dependency التي لا تعود بالنفع على إعادة بناء الدولة، وأن من المنطقي دعم فرص التنمية والاستثمار بدلاً من هياكل التحويلات التقليدية من شخص لشخص.(٦٢)

وفي تصوري أن الهجرة – بصفة عامة – ومجموعات الشتات –بصفة خاصة– قد تؤدي إلى زيادة الإنتاج وإنعاش الاقتصاد في الدول المضيفة، من خلال مساهمة المهاجرين في الابتكار، وتحرير القوى العاملة المحلية للانتقال إلى مهن أعلى إنتاجية، بعكس الاعتقاد السائد، لدى صناع القرار، لاسيما في الدول النامية بأن الهجرة قد تمثل عبئاً اقتصادياً، حينما تؤدي إلى فقدان الوظائف للعمالة المحلية، وزيادة العبء على الخدمات العامة، والتوتر الاجتماعي أو حتى إلى الإجرام، حيث يحتاج المهاجرون الوافدون إلى الاندماج في قوة العمل، مما يزيد من حدة المنافسة

على الوظائف القائمة، لاسيما في أوقات الركود الاقتصادي، فضلاً عن أعباء توفير الرعاية الاجتماعية والصحية. ويبدو أن ذلك ما هو إلا مبررات تستند إليها تلك الدول لتبرير قصورها الإداري في إحداث تنمية، لأن إدماج هذه العناصر من شأنه أن يعزز الإنتاجية من خلال التخصص والمنافسة.

هـ- الشتات كاستراتيجية سياسية
Diaspora as a political strategy

إن نظام الدولة القومية الراسخ، بقوة، في المؤسسات الدولية والإدارات الحكومية يجعل مجتمع الشتات بمثابة تحدياً محتملاً لهذه البناءات والهياكل، وتبدو العلاقة بين الدولة القومية والشتات معقدة للغاية، حيث إن مفهوم الدولة القومية، كأهم وحدة سياسية، أصبح مصدر تنافس كبير، ويعزى ذلك إلى حالة من الفقدان الجزئي للسيادة الواجبة، والقوانين العالمية التي تحتم حرية السوق، عبر الحدود الوطنية، كما أدى التقدم التكنولوجي، إلى زيادة معدل الاتصالات التي يسمح بمزيد من التواصل بغض النظر عن الموقع الجغرافي، فضلاً عن زيادة الحركة والتنقل، وتدفق السلع بمعدلات غير مسبوقة. وقد ساعد ذلك على ظهور الشتات بشكل مختلف، حيث أصبح هناك شبكات وقنوات، عبر الحدود الوطنية، تسمح بالحفاظ على روابط أوثق بالوطن.(٦٣)

وهذا يدعونا إلى طرح السؤال التالي: كيف يمكن للدولة، القومية المعاصرة، الرد على تزايد عدد الشتات وقوته؟ تجدر الإشارة إلى أنه منذ التأسيس المبكر للدولة القومية (الذي بدأ في أوروبا حوالي القرن السادس عشر، وقد تمسك قادة الدول القومية بوضع معايير خاصة بهم، وتعاملوا مع التنوع العرقي، من خلال المطالبة بالمواطنة الخالصة، ومراقبة الحدود وفرض الطاعة السياسية، وقد تضمنت المواطنة حب مؤسسات الدولة وتقديسها، والولاء الكامل لها. لذا كان من الصعب، لجماعات الشتات، التعبير عن مواقفهم الحقيقية للدولة القومية التي وجدوا أنفسهم فيها.(٦٤)

وفي هذا السياق ربطت «حنا أرندت» بين المواطنة والمجال العام، حيث أكدت أن المجال العام يشتمل على بعدين متميزين ولكنّهما مترابطات: **الأول**، هو مساحة الحرية السياسية والمساواة التي يستطيع الإنسان –من خلالها– أن يعبر عن رغباته، وإقناع من حوله بها. **الثاني**، هو العالم المشترك، الذي يسمح بالعمل والتفاعل، وكلا البعدين ضروري لممارسة المواطنة، حيث يوفر الأول القدرة على المشاركة السياسية والتمتع بالحقوق السياسية، ويوفر الأخير البيئة المستقرة والمناسبة للعمل السياسي، وتؤكد أرندت أن إعادة تنشيط المواطنة، في العالم الحديث، يعتمد على كل من عالم مشترك مزدهر «وفرصة»، لتمكين الأفراد من التعبير عن هوياتهم وإقامة علاقات على أساس مبدا التعامل بالمثل، والتضامن، مما يؤدي إلى خلق مناخ صحي مناسب لتحقيق ازدهار العمل السياسي.[٦٥]

كما أكد كانط (١٧٢٤– ١٨٠٤) أن النظام الديمقراطي لا معنى له بدون مواطن كامل الأهلّية، فالنظام السياسي كله يقوم على مفهوم المواطن، فالدولة تتكون من أعضاء، وأعضاؤها هم المواطنون، وصفاتهم القانونية المرتبطة بماهيتهم في النظام الديمقراطي هي:

١– الحرية القانونية، وتتمثل في عدم إطاعة أي قانون آخر غير ذلك القانون الذي وافقوا عليه.

٢– المساواة المدنية: وتتمثل في عدم الاغتراب بسمو واحد من بين الشعب، إلا ذلك الذي فرض عليه الالتزام قانونياً، ويستطيع الشعب إلزامه.

٣– الاستقلال المدني: ويتمثل في كون المواطن لا يدين بوجوده وبقائه إلا لحقوقه وقواه الخاصة بوصفه عضواً في الدولة.

فالمواطنون هم أساس الدولة. فهم الذين يكونون الشعب، والشعب هو السيد الكلي، ومصدر السلطات، وقد أخذ الدستور والقانون الشرعية بموافقة المواطنين.[٦٦]

وقد ربطت بعض الدول المضيفة – في الآونة الأخيرة – بين الإقامة والمواطنة، وما تتضمنه من حقوق وواجبات لأي عضو في المجتمع السياسي، وما يرتبط بها من الحق في التملك، والعمل، والحصول على التعليم العام، وغيرها من البرامج الاجتماعية، وحرية التنقل، بل إن البلدان الديمقراطية تعطي – كذلك – الحق في التصويت والانتماء الحزبي، وممارسة العديد من الحقوق السياسية. ومع الحقوق تأتي الالتزامات بما فيها من – على سبيل المثال – ضرائب، وخدمة عسكرية إلزامية. وقد فرضت بعض الدول شروطاً مثل إجادة اللغة الرسمية لها، وإعلان الولاء الكامل لها، بل إن بعض الدول طلبت ممن يرغبون في جنسيتها، التخلي عن الجنسية السابقة، ويعد ذلك تحدياً لارتباط الشتات بوطنهم الأصلي.

أما الفصل بين الإقامة والمواطنة فمن شأنه أن يسهم في استمرار هُوية الشتات، ويسهل عملية مشاركة الشتات في الشئون السياسية والاقتصادية في كلا الوطنين.(٦٧)

وقد قدمت بعض الدول المضيفة لمنظمات الشتات دعماً لمشاريع الإغاثة، وإعادة التأهيل، والتنمية في الوطن الأصلي.

مثال: إنشاء برنامج الشتات التابع لمجلس اللاجئين الدنماركي الذي تموله وكالة المعونة الدنماركية دانيدا DANIDA. ويقدم هذا الصندوق، الذي أنشئ لصالح اللاجئين الصوماليين والأفغان، الدعم المالي، كما يقدم برامج تدريبية بشأن تصميم المشاريع الإنمائية وتخطيطها وتنفيذها، وقد قدمت مشاريع مثل بناء خط أنابيب المياه، ومبادرات تعليمية. ويتطلب ذلك –بلاشك– إجادة اللغة، ووجود خبرة في مجال تطوير البرامج، وهنا يبرز التحدي الأعظم أمام الدولة المضيفة في تحديد منظمات الشتات الموثوق بها والمستدامة.(٦٨)

أما منح المواطنة المزدوجة Dual citizenship فتسمح للفرد بأن يمتلك حقوقاً سياسية واقتصادية في بلدان متعددة، ويلغي الحاجة إلى ضرورة الحصول على تأشيرة للعودة إلى الوطن الأصلي أو الوطن المضيف، كما يتيح فرصة شراء العقارات والاستثمارات فيها.

وقد كان السائد، حتى بدايات القرن العشرين –كما سبقت الإشارة– هو الاعتراف بجنسية واحدة كضمان لمصلحة المجتمع الدولي، والأساس المنطقي، وراء النظرة الواقعية للسياسة الدولية الرافضة للمواطنة المزدوجة هو عدم وضوح خطوط الحماية الدبلوماسية والالتزام العسكري، وكونها تعزز تعدد الانتماءات وتفرض عملية إرساء الديمقراطية لليبرالية، ضغوطاً من أجل تشجيع حقوق المواطنة للشتات وتوسيعها، وذلك من منطلق أنها تتيح فرصة المطالبة بالحقوق السياسية. ولا توفر المواطنة المزدوجة فرصة للتأثير على العملية السياسية للبلد المضيف فحسب، بل إنها تزيد –أيضاً– من إمكانية وصول المهاجرين إلى أسواق العمل، كما تشجع دول المنشأ في أن تضع استراتيجيات تعزز سيطرتها وتأثيرها على رعاياها في الخارج، وتزيد تأثيرها على السياسات الخارجية والمحلية مع الدول المضيفة.(٦٩) ولابد أن نعترف بأن زيادة الحقوق السياسية الممنوحة للسكان الخارجين تمثل تحديات تحليلية ومعيارية حقيقية.

فمن الناحية التحليلية، يعد توسيع نطاق حقوق المواطنين –بالمعنى الواسع لكلمة «مواطن Citizen" تحدياً للمفاهيم الراسخة لسيادة الدولة، فضلاً عن طبيعة الدولة القومية نفسها. فالمواطنة المزدوجة تعطي الأولوية للمواطنة عن الإقامة، وتعطل مفهوم الدولة القومية التي تعرف بأنها إقليم ذو سكان محددَّين يشتركون في نفس التاريخ والثقافة. مما يثير مخاوف البلدان المضيفة من تكوين خلايا إرهابية أو عداءات داخلية تعمل على تغذية العنصرية وغيرها من أشكال التمييز.

أما من الناحية المعيارية، فإن توفير الحقوق السياسية، خارج الحدود القانونية، يجعل هذه الحدود أقل وضوحاً، وتثير حقوق الشتات –أيضاً– قضايا معقدة بقدر ما يتعلق الأمر بالعدل والإنصاف.(٧٠)

مما سبق يمكن القول، إن الشتات قد أصبح يجسد اتجاهات أوسع نطاقاً في الطبيعة المتغيرة للدولة القومية، فمن الصعوبة –الآن– تحديد الهوية الوطنية/العرقية، أو الانتماء السياسي، لاسيما أن التكنولوجيا الحديثة قد سهلت عملية الانتقال والاتصال.

وقد سمح نطاق الانتماءات والجمعيات المتعددة الذي تم في نطاق الدولة القومية وخارجها لمجموعات الشتات ذات الولاء أن تصبح أكثر انفتاحاً وقبولاً.

- **دور الشتات في بناء الديمقراطية**

بناء الديمقراطية هو –دائماً– الهدف المعلن عنه من قبل سياسات البلدان المتقدمة «المستورد الأكثر للشتات» تجاه البلد النامية، والعالم كله، وجرت العادة أنه حينما يحدث أي توتر في أي بؤرة في العالم، تسرع هذه الدول، عن طريق المنظمات الدولية، مثل الأمم المتحدة إلى الاستناد إلى دعائم الديمقراطية، وحماية حقوق الإنسان. وقد أدركت دول العالم المتقدم، مثل الولايات المتحدة، وكندا، والاتحاد الأوروبي، أن مجموعات الشتات يمكن أن تلعب أدواراً إيجابية وفعالة في عملية التحول الديمقراطي، وفي تحقيق الاستقرار العالمي.(٧١)

فقد يكون الشتات بمثابة قناة للمواقف والسلوكيات الديمقراطية المأخوذة من البلدان المضيفة لنشرها في بلدانهم الأصلية، من خلال زيارات الشتات أو عودتهم وكذلك، الاتصالات عبر الحدود، مما يحسن من أداء المواطنين ويزيد من مطالبتهم بحياة أكثر ديمقراطية.

وتؤكد الليبرالية الديمقراطية على أن بإمكانها بناء مجتمع متعدد الثقافات يكون للأقليات فيه الحق في التعبير عن لغتهم الخاصة داخل الأسرة دون تهديد للوحدة الشاملة للمجتمع الوطني وسياقات المجتمع، والحق في ممارسة دينهم الخاص، وكذلك الحق في تنظيم العلاقات الأسرية والعائلية على طريقتهم الخاصة، وأيضاً الحق في الحفاظ على العادات المجتمعية. كما يؤدي الشتات أدواراً اجتماعية حيوية تسد الفجوة بين الفرد والمجتمع، بين المحلي والعالمي، بين العام والخاص، مثل نقل القيم الديمقراطية الليبرالية إلى أوطانهم، أو أن يكونوا بمثابة وكلاء للتنمية الحميدة في بلدانهم الأصلية أو كصناع للسلام من خلال المساعدة في إعادة بناء الأماكن التي مزقها الصراع.(٧٢)

ولاشك أنه وبقدر قدرة الدولة القومية على إدارة التنوع والسماح بحرية التعبير، ودرجة التماسك الاجتماعي الكافي، تستطيع أن تضمن شرعيتها، وقدرتها على إدارة مؤسساتها الرئيسة.

الشتات ونظريات العلاقات الدولية

يقسم ميلتون إسمان Miton Esman (١٩١٨- ٢٠١٥) الشتات إلى ثلاثة أنواع وفقاً لأدوارهم في العلاقات الدولية وهم على النحو التالي:

أولاً- الشتات كفاعلين سلبيين

وهم الذين يتم توريطهم في العلاقات الدولية، وليس اندماجهم بمحض إرادتهم، ويكون تدخلهم لأحد الأسباب الآتية:

١- رغبة البلد الأصلي في تمثيل أفراد لها بما في ذلك أولئك الذين يقيمون خارج أراضيها. وقد يكون ذلك بهدف تعزيز سلطتها بالخارج، أو من أجل تلبية احتياجات داخل الوطن، أو اكتساب نفوذ على الشئون الداخلية والخارجية لدولة جارة ضعيفة.

٢- عندما يحتاج الشتات إلى مساعدة أجنبية في مواجهة وطنهم الأصلي.

٣- عندما يشعر الشتات أن دورهم تجاه وطنهم الأصلي، غير ملموس، فإنهم يحاولون الاندماج في الشئون الداخلية لوطنهم لإزالة هذا الشعور.

ثانياً- الشتات كنشطاء فاعلين يؤثرون في السياسات الخارجية للوطن المضيف

وبصفة خاصة هؤلاء الذين يعيشون في مجتمعات ديمقراطية ليبرالية، وغالباً ما يكونون جماعات ذات مصالح، يحاولون الضغط على السياسات الخارجية لبلدانهم المضيفة في مواجهة أوطانهم الأصلية.(٧٣)

ويحذر صومائيل هنتنجتون Samuel Huntington (١٩٢٧- ٢٠٠٨) من أجندة السياسات الضيقة للشتات التي تعزز مصالح كيانات أو أشخاص خارج الولايات المتحدة وتقوض الصالح العام للأمة، بل إنه يؤكد أن من أكثر الأخطار على الاستقرار السياسي هو تواجد أشخاص من حضارات مختلفة بين دول ذات حضارات مختلفة، لأن ذلك من شأنه أن ينشئ صداماً للحضارات.(٧٤)

ويلقي هذا الرأي قبولاً لدى كثيرين داخل الولايات المتحدة، مؤكدين أن جماعات الضغط العرقية، والعابرة للأوطان تهدد تماسك السياسة الخارجية للولايات المتحدة، كما تُعرضِّ الأمن القومي للخطر.

ويبدو أن سياسة الرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب Donald Trump تتفق مع هذا الرأي، فقد بدأ منذ توليه الحكم، في إصدار تصريحات جديدة خاصة بالهجرة واللجوء، حيث حرم عدة دول من التوجه إلى الولايات المتحدة بحجة أنها تأوى الإرهاب وتدعمه، والأكثر من ذلك، أنه وجه اللوم إلى أنجيلا ماركل Angela Merkel باستضافتها للاجئين السوريين، وأكد أن ذلك سوف يضر بالأمن القومي لألمانيا، بل هو نذير خطر على ألمانيا بصفة خاصة، والاتحاد الأوروبي بصفة عامة.

إلا أن هناك رأياً آخر ينتقد هذين الرأيين، من منطلق أن التعددية الثقافية أو العرقية أو الدينية هي جزء من التعددية الأمريكية، ومركز ثقل كنخب السياسة التقليدية.(٧٥)

ثالثاً- الشتات كنشطاء فاعلين يؤثرون في السياسات الخارجية للوطن الأصلي

يستطيع الشتات تحقيق قوة اقتصادية وسياسية تؤثر –بشكل مباشر– على السياسات الخارجية لأوطانهم. فقد يكونون مصدر تسليح أنشطة العنف وتمويلها،

نيابة عن أقاربهم، كما يمكنهم لعب دور حاسم في صنع القرارات المحلية لمواصلة القتال، أو اعتماد سياسات استيعابية، كما قد يحققون نفوذاً اقتصادياً من خلال الاستثمار في المشروعات الوطنية.(٧٦)

وقد لعبت السياسة الديمقراطية دوراً حاسماً في دعم الهوية على أساس اللغة أو الدين أو الطائفية لأن الشواغل الأساسية للسياسة الديمقراطية كانت تركز على توزيع وإعادة توزيع المنافع والأعباء بين مختلف مكونات المجتمع.

ومن هذا المنطلق أصبحت سياسة الهُوية Identity Politics (التي تسعى أساساً إلى تحقيق إعادة توزيع أكثر ملاءمة ضمن الإطار الاجتماعي القائم) أداة قوية يستغلها السياسيون لاسيما الأحزاب السياسية، التي تمثل العنصر الأساسي في العملية الديمقراطية.(٧٧) وقد أدت سياسة الهُوية إلى تغييرات أساسية في كيفية قيام الأحزاب السياسية بتوجيه الناخبين. حيث تبدأ الأحزاب باستغلال جميع شرائح المجتمع بغض النظر عن الطبقة أو الدين، وتقوم بعرض صور وطنية شاملة بدلاً من أي مصلحة قطاعية، كما تستغل –خصوصاً في دول العالم النامي– الحاجة إلى التنمية الشاملة، وبرامج مكافحة الفقر، والتوظيف، وغيرها لجذب الأصوات. ولا تتردد بعض من هذه الأحزاب من الإعلان عن هُويتها الخاصة، معتبرة ذلك جزءاً من عملية التمكين والضغط، مستغلة في ذلك مبادئ الديمقراطية التي تقوم على التعددية والحرية. ويعد ذلك نوعاً من التعددية المجزأة Fragmented Pluralism الناتج عن انتشار الهُويات الضيقة في مناطق مختلفة. وفي حين يمكن اعتبار ذلك خطوة حتمية في إدماج الفئات المهمشة في العملية الديمقراطية للبلد، إلا أنه يمكن أن يؤدي –أيضاً– إلى نشوب صراعات لا نهاية لها تؤدي بدورها إلى حلقة متكررة من العنف. لذا يكون من الضروري ضمان أن تكون عملية سياسة الهوية في الساحة السياسية داخل النطاق الذي توفره الديمقراطية، بحيث لا تتطور إلى عنف يهدد النظام العام ووحدته.

وهذا يستوجب ضرورة إنشاء إطار مؤسسي Institutional Frame يحافظ

على استمرار متابعة ورقابة الأحزاب السياسية، وآلية Mechanism تمنع استغلال الهُوية لخلق صراع على مستوى المحليات.(٧٨)

وقد قدمت كل من النظرية البنائية، والنظرية الليبرالية تفسيرات لتأثير الشتات في العلاقات الدولية.

فبينما ركزت البنائية على عامل الهُوية، ركزت الليبرالية على السياسة المحلية.

أولاً- البنائية والهُوية

تنظر البنائية إلى الدولة، باعتبارها فاعلاً اجتماعياً، لها دور النظام، وتسعى إلى التعبير عن الهُوية، وتحكم بمنطق «الملاءمة» Appropriate وتؤكد على أن المصالح تكون خارجية ومستمرة ولكنها متغيرة ومتنوعة، والمصلحة الوطنية هي متغير يتأثر أساساً بالهُوية الوطنية.

وترى أنه لفهم السلوك الدولي أو صنع القرار السياسي الخارجي يجب أن تنظر فيما وراء المصالح بالتركيز على الهُوية وطريقة تشكيلها.(٧٩)

لكن ما طبيعة الهُوية الوطنية National Identity؟ هي في أبسط مستوياتها، كما يشير العالم السياسي المعاصر ألكسندر ويندت Alexandre Wendt (١٩٥٨-) شخصية أو وعي وذاكرة الذات لكيان منفصل عن الفكر والنشاط... وسرد مشترك للذات كممثل فاعل.(٨٠)

والهُوية ليست، في الواقع، من الأمة، وإنما من الشعب الذي يشكِّل ما بداخل الأمم، ومن هذا المنطلق، فإن الشتات هو جزء من الشعب خارج نطاق الدولة الوطنية (القومية)، ويتم تشكيل الهُوية بشكل مستمر من خلال العمليات الإيكولوجية في شكل علاقات بين الجهات الفاعلة وبيئتها، بمعنى أن القوى الاجتماعية والداخلية، التي تشكل الهُوية الوطنية، هي تلك الجهات الفاعلة، التي اكتسبت نفوذاً يفوق السلطة السياسية. ومع ذلك، تتفق الهُوية الوطنية مع ضرورة الربط بين الدولة

والشعب، إلا أن الارتباط الكامل لم يحدث، وذلك لأن الجماعات، خارج الشعب (الأقلية)، أصبحت جزءاً من الدولة، والجماعات خارج الدولة «الشتات» هي جزء من الشعب.(٨١)

ثانياً- الليبرالية والسياسة المحلية

ترفض الليبرالية الافتراضات التقليدية التي تقول بأن الدول هي الجهات الفاعلة الرئيسة في الشئون الدولية، وترى –على العكس– أن الأفراد والجماعات الخاصة هي الجهات الفاعلة، الذين يكافحون من أجل تعزيز مصالح مختلفة. أما الدولة فهي ممثل مستقل، أو ممثل للائتلاف. ولا تسعى الدول – تلقائياً– للحصول على مصالح ثابتة، على سبيل المثال: الأمن، السلطة، الازدهار... بل تسعى إلى تحقيق مصالح الائتلاف. ووفقاً للنهج الليبرالي، فإن درجة نفوذ الجهات الفاعلة المحلية، في السياسة الخارجية تعتمد على قوة العلاقات بين الدول (المؤسسات السياسية) ومجتمعاتها (المنظمات الاجتماعية)، وكلما قويت تلك المنظمات، زاد تأثير المجموعات المختلفة في السياسات الحكومية.(٨٢)

ووفقاً للنهجين البنائي، والليبرالي، يتمتع الشتات، كمجموعات فاعلة ذات هُوية، عابرة للأوطان، بوضع متميز يمارس النفوذ كمجموعة مصالح في كل من الوطن الأصلي والوطن المضيف.

وقد يستخدم الشتات موارده المالية سواء بطريق مباشر، من خلال المساهمات السياسية للأحزاب والمرشحين، أو بطريق غير مباشرة أي عن طريق التبرعات في مشروعات المجتمع المدني. كما يمكن الاستفادة من قيمتها الدبلوماسية كمجموعات مصالح في البلاد المضيفة، وبسبب مالديهم من خبرات ومعارف بحكم تنقلاتهم، ففي كثير من الأحيان يصبحون مؤشراً ينبه الفاعلين السياسيين بعواقب السياسات.(٨٣)

كما يعمل الشتات كجماعات ضاغطة عرقية، في البلاد المضيفة، لاسيما البلاد الليبرالية المناصرة للتعدد الثقافي، وتدعي أنها حاملة لواء الديمقراطية من أجل الضغط على نظم الدول الأصلية، ودفعها –بقوة– نحو الاقتصاد العالمي المنفتح.

فضلاً عن دورهم كوسطاء لنقل قيم التعددية والديمقراطية التي تفتقر إليها أوطانهم، وإحداث تنمية سياسية من خلال اندماجهم في المجتمع المدني كقوة فاعلة، قد تساعد في عمليات بناء السلام. ومثال ذلك: دعت حركة المحامين الباكستانيين عام ٢٠٠٨ أحد القضاة الكبار في البلاد، وهي افتخار محمد شودري للتأكيد على أن باكستان لديها طاقة الديمقراطية الليبرالية التي تستطيع تحويل المشهد القانوني والسياسي في البلاد، وقد نالت هذه الحركة دعماً من مجموعات الشتات الباكستاني في أوروبا، فضلاً عن قوة الشعب، وقوة المجتمع المدني، وبزوال رئاسة الجنرال برويز مشرف Prevez Musherraf كانت الرغبة حقيقية نحو التغير الديمقراطي.(٨٤)

وفي الوقت ذاته، قد يكون نشطاء الشتات مصدراً لإثارة العنف، وعدم الاستقرار في الوطن الأصلي من خلال إثارة أو تمويل عمليات التمرد، بل يمكن –أيضاً– أن يساعد في توسيع نطاق النزاع عن طريق استيراده إلى الأوطان المضيفة. فقد يحمل قضاياه إلى المشهد السياسي في البلد المضيف، وهذا ما وصفه بعض العلماء بأنه نشر السياسة الداخلية، أو استيراد الصراع، أو نقل شبكات المقاومة السياسية، أو صراعات بلدان الأصل عبر الأوطان، وما يجعل القضايا اليوم تختلف عما كان من قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر هو أن أنشطة الشتات أصبحت تحت التحليل والتحقيق من حيث مساهماتها البناءة منها والهدامة، وكذلك الحافز وراء اختيار أحد الأهداف دون غيره، وأصبح الاعتقاد السائد لدى الغرب أن «الشتات يمثل خطراً بقدر ما يجلب معه الصراع الداخلي القائم في أوطانهم. وهذا يؤثر –سلباً– على التماسك الاجتماعي في البلدان التي يستقرون فيها».(٨٥)

مما جعل صناع السياسات في الدول الغربية يتخذون بعض التدابير، التي من شأنها أن تجعل وصول المهاجرين إلى البلد المضيف يخضع لإطار تنظيمي خاص، وأن ممارستهم تكتسب أشكالاً وخصائص جديدة من خلال التفاعل مع مؤسسات الدولة المضيفة. إذ أن الهياكل السياسية، وسياسات دمج المهاجرين التي يمكن أن تُمنح لعضو الشتات، تؤثر على قدرة الشتات في أن تكون بمثابة جماعات صالحة. بمعنى أن الهياكل السياسية المنفتحة في البلد المضيف تمكن الجاليات المهاجرة

العابرة للحدود، من تكوين منظمات للشتات بسهولة. أما إذا كان النظام منغلقاً فقد لا يسهل أي إجراء تنظيمي لتشكيل الشتات، لكن من الجائز أن يقدم المزيد من الحوافز لأعضاء الجاليات المهاجرة للحشد إذا تعرضوا للقمع في البلد المضيف.

مثال: تمكن الشتات الكردي من دفع ألمانيا إلى إعادة النظر في أولوياتها، وربط السياسات الخارجية والداخلية لها معاً من أجل الاعتراف بهويتهم العرقية والنوعية. وذلك من خلال وضوح رؤيتهم وجذب اهتمام وسائل الإعلام.(٨٦)

لكن كيف يشكل المكان والزمان ممارسة سياسات الشتات، ويؤثران في انتشارها عبر الحدود الوطنية؟

قد يساعد متغيرا المكان والزمان في تفسير قدرة الشتات في تحويل الروابط السياسية بين الوطن الأصلي والبلد المضيف لتحقيق أهداف محددة، مما يسهم في تفسير الشكل المرن للنظام السياسي عبر الحدود الوطنية المستخدمة في وقت محدد.

فإذا أخذنا المكان أو الموقع، وتأثيره على سياسة الشتات، نجد أن التعامل مع شرائح مختلفة من الشتات قد يساعد حكومة الوطن الأصلي على تحقيق نتائج معينة، وإذا اختلف الموقع اختلف الهدف، وبالمثل، فإن حكومة الوطن المضيف قد تستخدم خدمات الشتات في أوقات معينة، في العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع الوطن الأصلي. لذا اتجهت بعض الحكومات إلى إعادة تصميم تسلسلات هرمية، طبقاً لأهمية مجموعات الشتات مع المواقع المختلفة، والنظر إليها على أنها دوائر سياسية، بحيث تتعامل مع بعض المجموعات كدوائر أساسية خارجية، وذلك لأنها عناصر موالية للحكومة، أو بتعبير آخر تحقق أهداف الحكومة، بينما تضع مجموعات أخرى في مستوى أقل ... أو على الهامش، بسبب موقفها الناقد أو المعارض للحكومة.(٨٧)

إن مثل هذا التسلسل الهرمي لمواقع الشتات، التي وضعتها بعض الحكومات للاستفادة من موارد الشتات قد لا يتوافق مع نظرة مجموعات الشتات أنفسهم،

التي تتعامل حسب التوجهات السياسية والأيديولوجية للوطن المضيف. أو حسب توجهاتهم هم أنفسهم كهويات هجينة، فضلاً عن أنه يفتت البنية الاجتماعية للشتات. والأجدر لهذه الحكومات أن تسعى إلى الاستفادة من الشتات كسفراء للنوايا الحسنة في البلد المضيف، أو في عمليات بناء السلام، وغيرها، لأن ذلك من شأنه أن يزيد من روابط الود بين البلدين.

كما يلعب عنصر الزمن دوراً جوهرياً عندما تركز حكومات الوطن الأصلي اهتمامها في مساعدة شريحة من الشتات تكافح من أجل الحصول على وضع قانوني في البلد المضيف أو العكس. على أن ذلك لا يُعد عملية مستمرة وإنما تحدث في زمن محدد.(٨٨)

نتائـــج البحـــث

من أهم النتائج المستخلصة جراء هذه الدراسة مايلي:

١- إن ما نعنيه بالشتات ليس تلك الجماعات المبعثرة التي لا يمكنها الحفاظ على هُويتها، وموروثها الثقافي والمعرفي، وإنما هو ذلك الحشد من الهُويات الجماعية الواعية، التي لديها دائماً مسئولية تجاه أوطانها الأصلية، وملتزمة في الوقت ذاته بقواعد وأنظمة الوطن المضيف، وتستطيع القيام بأدوار حيوية في المجالات الاجتماعية أو الاقتصادية أو غيرها، على حسب مواقعها ومكانتها.

إن ما أراده القوميون في القرون السابقة هو «فضاء لكل عرق» أو إقليم لكل هوية اجتماعية جعلهم يحصدون سلسلة من المدن العالمية، وتزايد انتشار الهُويات التي لا يمكن بسهولة دمجها في نظام عالمي آمن ومستقر. وقد ساعدت العولمة، بشكل غير مسبوق، على زيادة تواصل هُويات المجموعات العرقية حيث أصبح الناس قادرين على الحفاظ على علاقات قوية في بلدانهم الأصلية، والتأكيد على هُوياتهم العرقية الجديدة في البلدان المضيفة، فضلاً عن خلق نوع من الحشد والتعبئة للهويات العرقية.

٢- تكمن خطورة الشتات في عدم موضوعيته –في بعض الأحيان– حيث تحمل بعض مجموعات الشتات مشاعر عداء قوية تجاه الأعداء التاريخيين لوطنهم الأصلي، وقد يكون لديهم رؤية عرقية وطنية أكثر تطرفاً، ومطالب إقليمية أكبر حتى مما لدى أقرانهم داخل الوطن الأصلي، لذا تتجه إلى الضغط على ما يعتبر مهماً بالنسبة لهم، وليس بالنسبة إلى القيادة السياسية في الوطن السياسي.

٣- إن للشتات القدرة على أن يكون بمثابة جسر أو وسيط لنقل قيم التعددية والديمقراطية، وشريك في عمليات صنع السلام وبناءه، كما يساهم الشتات من خلال التحويلات المالية والخيرية، في تطوير مجتمعاتهم الأصلية من

خلال جمعيات ومنظمات تعمل على التمويل الجماعي للمشروعات التنموية في المدارس والمرافق الصحية، والبنية التحتية. وتعد هذه التحويلات محاولة من الشتات لتحقيق الاستقرار في وطنهم.

٤- إذا كان ما نعنيه بالمشاركة السياسية هو المشاركة الفعَّالة في مختلف المنتديات العامة، وإذا كان النشاط السياسي ليس وسيلة فحسب، بل هو غاية أيضاً من حيث إن المرء لا ينخرط في العمل السياسي من أجل تعزيز رفاهية الفرد فقط، وإنما لتحقيق المبادئ المتأصلة في الحياة السياسية مثل الحرية، والمساواة، والعدالة، والتضامن، فمن خلال التأكيد على المواطنة، والهوية الجماعية، والمشاركة السياسية، والعمل المشترك، تستطيع مجموعات الشتات القيام بأدوار فعالة داخل المجتمع السياسي.

٥- اختلفت أهمية مجموعات الشتات في السياسة الخارجية وفقاً لمواقعهم، ووفقاً للأحداث العالمية. لذا تتجه بعض الحكومات إلى تصنيف شتاتها في صورة دوائر سياسية تأخذ شكل تسلسلات هرمية تستعين بها في الأوقات المناسبة.

٦- كلما كان للشتات الحق في الممارسة السياسية داخل البلد المضيف، دَلّ ذلك على قدر أكبر من الاستيعاب والاندماج. وتعد المواطنة المزدوجة، وما يرتبط بها من حقوق وواجبات قانونية طريقة لادماج الشتات.

٧- قد تثير الانتماءات السياسية المزدوجة بالنسبة للبلدان المضيفة مخاوف عديدة مثل تكوين خلايا إرهابية، أو خلق عداءات داخلية، وتتطلب هذه المخاوف فهماً أفضل لطبيعة الشتات، وعلاقاتهم العابرة للحدود الوطنية، عن طريق جعلهم شركاء في الوطن، وتتحمل الحكومة مهمة ضرورة ضمان سلامة الأمن العام، من خلال تفعيل مقولات حقوق الإنسان، ودعم الفرص من أجل النهوض بالمجتمع، والتركيز على الذات الفاعلة وحقوقها، والتأكيد على ضرورة التواصل بين الثقافات، والحوار بين الحضارات،

وإعطاء الفرصة للكيانات المهمشة لتكون أدوات فاعلة على المستويات الثقافية والسياسية والاقتصادية.

٨- تقود التعددية الثقافية إلى مطلبي التعددية القانونية، والتعددية السياسية من أجل استيعاب الضرورة الاجتماعية.

وقد أثبتت الدراسة أن مجموعات الشتات المنتشرة في جميع أنحاء العالم، والتي تقوم بأدوار عديدة، داخل الدول المضيفة ودول المنشأ، في مختلف المجالات تشكل عاملاً مُهِّما من عوامل الاستقرار السياسي لكلا البلدين، بل والاستقرار السياسي العالمي أيضاً.

على أية حال فإن دراسة الشتات تسمح بتوسيع آفاق الفكر إلى مجالات عديدة مثل قضايا الأمن في البلدان المضيفة، ومدى تأثير وسائل الإعلام والاتصال في فهم الشتات، وكيفية التعامل معه في كلا الوطنين، كما وسعت مجال العلاقات الدولية للتعامل مع معطيات جديدة، وقضايا عديدة طرحها انتشار الشتات في ظل العولمة.

توصيات الدراسة

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تعزز الاستقرار السياسي فيمايلي:

١- لابد من وضع استراتيجية للشتات، تشتمل على تحديد الأهداف، ورسم الخرائط عن مواقع الشتات، وتعزيز علاقة الثقة، والحفاظ على وسائل متطورة للتواصل معهم، وإيجاد فرص، وإزالة العقبات أمام الشتات للإسهام في التنمية الوطنية.

٢- يجب أن تكون المكاتب الحكومية بمثابة قنوات اتصال بين الشتات والشركاء المحتملين لإحداث إمكانية تنموية – وإقامة تعاون منهجي مع مجموعات

الشتات تشتمل على وضع منهجيات سليمة، وإعداد مشروعات متكاملة، من شأنها التطوير المستمر لأدوار مجموعات الشتات.

٣- يجب على دول (الوطن الأصلي) انتهاج سياسات للاستفادة من ذوي العقول والمهارات، وقد يكون ذلك من خلال عقد مؤتمرات سنوية لتوحيد أعضاء الشتات ومناقشة القضايا المختلفة التي تواجه مؤسسات القطاع العام، وتحفز كيفية الاستفادة منها مثلما فعلت الهند.

٤- ضرورة تحسين إدماج الشتات في السياسات الإنمائية، وتوفير آليات دعم شباب الشتات المعرضين للخطر الإجرامي، والعمل على احتوائهم على نحو سليم للحد من مخاطر العنف.

٥- ضرورة تنقيح السياسات التعليمية في البلدان النامية للاستثمار في المهارات اللازمة داخل البلد، وسوق العمل العالمي، وصياغة سياسات تسهل وتعزِّز الانتقال، وما يرتبط به من تداول المعرفة، وتداول رأس المال البشري.

٦- ينبغي أن يدرك واضعو السياسات الأمور المتعلقة بالهجرة والشتات عند إجراء أي تعديلات قانونية لإعطاء مساحة أكثر من الاستيعاب والاندماج دون محاولة للتعدي على الهوية أو الجذور.

٧- يجب أن تُحَل مشكلات الشتات – إن وجدت – مع البلد المضيف عن طريق الحوار والتفاوض وليس بالتهميش أو بالاعتقال.

هوامـــش البحـــث

1- Cheran, R., Diaspora (2003).Circulation and Transationalism As Agents for Change in The Post Conflict Zone of Srilanka, Toronto & Canda: Department of Sociology and Centre for Refugee Studies ,P.3.

2- Abate, Frank R. and Others (1997). The Oxford desk Dictionary and Thesaurus, American Edition, New York: Berkley Publishing Group, P.205.

3- Dufoix, Stephene, the Loss and The Link (2015). A Short History of The Long-term Word "Diaspora", In: Sigona, Nando, and others, Diaspora Reimagined Spaces, Practics, and Belonging Oxford: University of Oxford,P.8.

4- Ibid., P. 9.

5- Cheran, R., Op. Cit., P. 3.

6- Dufoix, Stephene, Op. Cit., P. 10.

7- Lahneman, William J. (2005). Impact of Diaspora Communities on National and Global Politics: Report on Survey of The Literature, Embry-Riddle Aeronautical University, Department of Security Studies and International Affairs. http://common.earu.edu/db-security-studies/3, P.2.

8- Cohen, Robin (2008). Global Diasporas [An Introduction]

2nd Edition ,London & New York: Routledge, P.2.

* التشيؤ Reification: مفهوم تستخدمه بعض المدارس الفلسفية مثل الماركسية، ومدرسة فرانكفورت، وتريد به وصف تحول الإنسان وحاجاته الروحية، وحريته إلى مجرد أشياء وسلع، بسبب النظام الرأسمالي واقتصاد السوق، ففي هذا النظام أصبح الإنسان مستلب الحرية، ومغترباً عن ذاته، وناقداً لاستقلاله، تتحكم فيه التكنولوجيا والإعلام ومؤسسات السوق. بحيث بدا من الواضح ارتباط العقلانية المعاصرة بالتكنولوجيا، أو إن صح التعبير أصبحت التكنولوجيا أداة من أدوات السيطرة العقلانية، على المجتمع والإنسان.

يقول هابرماس «إن عالماً مشيئاً، هو عالم مجرد من إنسانيته».

انظر: هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، ترجمة: فاطمة جيوشي، منشورات وزارة الثقافة، سورية، ١٩٥٥، ص١٢٩.

سهير عبد السلام: العقل الأداتي، ونقد السيطرة لدى هوركهيمر وأدورنو وماركوزه، مقال بمجلة الفلسفة والعصر، العدد الثاني، يناير ٢٠٠٢م، المجلس الأعلى للثقافة، ص١٧٤.

٩- رشيد الحاج صالح: العودة من المجتمع إلى الفرد: المقولات الثقافية لفهم عالم ما بعد الحداثة عند آلان تورين، مجلة عالم الفكر، العدد ٤، المجلد ٤٣ (إبريل- يونيو)، ٢٠١٥م، ص٤٦.

* الهُوية Identity: اسم الهوية ليس عربياً في أصله، "وإنما اضطر إليه بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط، الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف «هوّ في قولهم: زيد هُو إنسان، واسم «الهُوية» مرادف لاسم الوحدة والوجود، ولكن اسم الهُوية الدال على ذات الشيء غير اسم الهُوية الدال على الصادق، وكذلك اسم الموجود الذي يدل على ذات الشيء هو غير الموجود الذي يدل على الصادق.

وللهُوية عند القدماء عدة معان، وهو التشخيص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي، قالوا: «ما به الشيء هُوَ هُوَ باعتبار تحقُّقه يسمى حقيقة وذاتاً، وباعتبار تشخصه يسمى «هوية»، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية. وقد يسمى ما به الشيء هُوَ هُوَ «ماهِية» إذا كان كلياً كَمَاهِيّة الإنسان، «هُويّة» إذا كان جزئياً كحقيقة زيد.

انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، جـ٢، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص ص٥٢٩ -٥٣٠.

10- Cohen, Robin, Op. Cit., P. 3.

11- Cheran, R. Op. Cit., P. 4.

12- Cohen, Robin, Op. Cit., P. 3.

* الاغتراب Alienation: يشير الاغتراب في الفلسفة إلى غربة الإنسان عن جوهره، والحط من المقام الذي ينبغي أن يكون فيه، وعن عدم التوافق بين الماهية والوجود، ويعرفه ماركس بأنه عملية اجتماعية وحالة نفسية في الوقت ذاته تنتج من خلال

المشاعر الكامنة للعزلة والعجز «الانفصال من خلال التخلي».

وقد استخدم الاغتراب كمرادف لاقتلاع الجذور، واقترن بالبحث عن إعادة التجذر في الوطن، والشعب، والطبيعة، وقد ارتبط ذلك بحركة الشباب التي انتمى إليها هايدجر، والتي كانت تشجب استبداد العقل لازدرائه الأصوات الودودة للطبيعة، وتبشر بعودة إلى ثقافة عميقة ترفض كل ما هو مادي مبتذل وفي الاتجاه المقابل يتكون مزاج شعبي تجاه العالم، غير قابل للاختزال في خطاب أو أي شكل آخر من أشكال التعبير.

انظر: فيصل دراج: الموسوعة الفلسفية العربية، مادة (اغتراب)، المجلد الأول (الاصطلاحات والمفاهيم)، رئيس التحرير: معنى زيادة، معهد الإنماء العربي، ط١، ١٩٨٦م، ص٧٩.

قارن: عبده كساب عبد القدوس: هايدجر والنازية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٤٦.

13- Cohen, Robin, Op. Cit., P. 4.

* الوعي consciousness: يعني أن تعرف، أو أن تكون على دراية، والعقل الواعي يقابله العقل اللاواعي أو المفترض، ولا يمكن تعيينه بصفة عامة، إلا من خلال استدعاء مباشر للتجارب الواعية. وبصفة عامة تحدث زيادة الوعي في الجماعات السياسية وجماعات العلاج النفسي، حيث إن أفراد هذه الجماعات يمكن أن يصبحوا فجأة واعين بأنفسهم عندما يطلب منهم أن يتكلموا. وفي كلتا الحالتين، يبدو أن «الوعي» يشير إلى محتويات أفكارنا. ويزداد الوعي عندما نصبح واعين بالقمع الذي نعانيه، أو

المفـــروض علينـــا. ويحـــدث الوعـــي بالـــذات عندمـــا تنتقـــل بـــؤرة الوعـــي مـــن الآخريـــن إلينـــا نحـــن شـــخصياً.

See: Runes, Dagobert. D. (1942*). Dictionary of Philosophy*, 16th edition, Revised, New York: Philosophical Library, P.64.

وكذلـــك: إنجـــوس جيلاتـــي وأوســـكار زاريـــت، الذهـــن – والمـــخ، ترجمـــة جمـــال الجزيـــري، مراجعـــة وإشـــراف وتقديـــم: إمـــام عبـــد الفتاح إمـــام، المجلـــس الأعلـــى للثقافـــة، ٢٠٠١، ص١٣٧.

14- Ibid, P. 4, 5.

15- Cohen, Rabin, Op. Cit., P. 7.

16- Gur-Zeév, Ilan (2010). *Diasporic Philosophy and Counter Education* (Rotterdam, Boston, & Taipel: Sense Publishers, P. 14.

17- Hegel, G.W.F. (1931). *The Phenomenology of Mind,* Translated by: J.B. Baillil (New York & London: Macmillan Co., P. 72.

18- Heidegger, Martin (2002). *The Essence of Truth* "On Plato's Cave Allegory and Theaetetus" Translated by Ted Sadler ,London & New York: Continum, P. 99.

١٩- عبـــد الوهـــاب المســـيري: الصهيونيـــة والنازيـــة، ونهايـــة التاريـــخ "رؤيـــة حضاريـــة جديـــدة"، دار الشـــروق، القاهـــرة، ١٩٩٧، ص٢٢٠.

٢٠- صفاء عبد السلام: الوجود الحقيقي عند مارتن هايدجر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص١٩٥.

٢١- عبده كساب عبد القدوس، مرجع سابق، ص٦٥.

22- Heidegger, Martin, Op. Cit., P. 99-101.

٢٣- صفاء عبد السلام، مرجع سابق، ص٢١٤.

24- Heidegger, Martin, Op. Cit., P. 103.

٢٥- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩، ٧٤.

٢٦- بيير بورديو: الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هايدجر، ترجمة: سعيد العليمي، مراجعة وتقديم: إبراهيم فتحي، المركز الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٢٤.

٢٧- زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، جـ١، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٤٣١-٤٤٣.

٢٨- المرجع نفسه، ص٤٠٤.

29- Shain, Yossi and Barth, Aharon (2003). Diaspora and International Theory IR, *International Orgnization,* Vol. 57, No. 3: http:// www. Jstor.org/stable/ 3594834, P. 463.

30- Baumann, G.,(1996). Contesting Culture: Discourses of Identity in Multi-Ethnic, Cambridge: Cambridge University Press, P. 107.

٣١- محمد نافع العشيري، مفهوم اللغة ومفهوم الهوية ومظاهر التفاعل، مجلة عالم الفكر، العدد ٤، المجلد (٤٣) (إبريل – يونيو)، ٢٠١٥، ص٢٢٩.

٣٢- المرجع نفسه، ص٢٣٠-٢٣٢.

33- Hall, Stuart (1998). Culture Identity and Diaspora, In: Jonthan Rutherford (ed), Identity Community, Culture, difference, London: Lawrence and Wishart, P. 222-235.

34- Arendt, Hannah (1994). The Origins of Totatlitarianism, New York: Harcourt Books, P. 292.

35- Arendt, Hannah, Op. Cit., P. 225.

36- Ben-Zvi (1998). Abraham, Decade of Transition: Eisenhower, Kennedy and The Origins of the American-Israeli Alliance, New York: Colombia University Press, P. 56.

37- Shain, Yossi, Op. Cit., P. 465.

38- Esman, Milton, D. (1986). Diasporas and International Relations, In: Gabriel Sheffer, Modern Diasporas International Politics, New

York: St. Martin's Press, P. 48.

39- Svoboda, Eva and Pantuliano, Sara (2015). International and local Diaspora actors in Syria Response, London: Overseas Development Institute "OPI", P. 2.

40- Sheffer, G. (1986). "A New Field of Study: Modern Diaspora in International Politics, London: Croom Helm, P. 8, 9.

41- Baumann, M. (1995). Conceptualizing Diaspora: The Preservation of Religious Identity in Foreign Parts, Examplified by Hindu Communities Outside India, Vol. 31. http://journal.fl/temenos/article/view/6033.

42- Glatung, Johan and others (2012). The Muslim Diaspora in Europe and The USA, September, www.transcend.org, www.cordove.ch

43- Sheffer, G. Op. Cit., P. 10-15.

44- Vertovec, Steven (1999). Three Meaning of "Diaspora" exemplified among South Asian religions, Oxford: University of Oxford, P. 10.

45- Cohen, Robin, Global Diasporas, P. 8.

46- Kilduff, Martin, and Corley, Kevin, G. (1999). The Diaspora

Effect: The Influence of Exiles on Their Cultures Origin Management, Vol. No. 1, PP. 1, 2.

47- Ali, Shaheen, S. and Shadid, Aye Sha (2004). Islamic Law and Muslim Diaspora: A Teaching Manual (with Particular Focus on the United Kingdom), https://www.heacademy.ac.uk.>file>dr.

48- Cohen, Robin, Op. Cit., P. 154.

49- Vertovec, Steven (2005). Center on Migration, Policy and Society, The Political Importance of Diasporas, wp-05-13, University of Oxford, http://www.migration information.org/P.5.

50- Newland, Kathleen, and Plaza, Sonia (2013). What We Know About Diasporas and Economic Development? MPT, Migration Policy Institute, No. 5, Sep. P. 1.

51- Ibid, P. 2

52- Ibid, P. 4.

53- Ibid, P. 5.

المواطنة Citizenship: الوطن: المنزل تُقيم به، وهو موطن الإنسان ومحَلّهُ، وَطَنَ بالمكان بمعنى أقام به، ووَاطَنَ القوَم أي عاش معهم في وطن واحد، والوطَنُ مكان إقامة الإنسان ومقره وإليه انتماؤه ولد به أو لمْ يُولَدْ وفي القانون الدستوري الموطن هو الجهة التي يُقيُم فيها الشخص دائماً أو التي له بها مصلحة أو فيها مقر عائلته، وفي القانون الدولي الخاص

يعني المقر الدائم للشخص بمعناه المادي وهو الإقامة وبمعناها المعنوي الاستمرار والبقاء.

انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: وطن، جـ٦، دار المعارف، القاهرة، ص٤٨٦٨

قارن: المعجم الوسيط، صادر عن مَجَمَع اللغة العربية، ط٤، مادة: المواطنة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٠٤٢.

قارن كذلك: أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ط٤، مادة: مواطنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٥٧٨-١٥٧٩.

54- Grossman, Martin (2010). Diaspora Knowledge Flows in The Global Economy, Massachusetts: Bridge Water State University, P. I.

55- Lohneman, William, J. Impact of Diaspora Communities, P. 27.

56- Grossman, Martin, Op. Cit., P. 2.

57- Lahneman, William J., Op. Cit., P. 27.

58- United Nation Development Programe (2011). Cash and Compassion: The Role of The Somali Diaspora in Relief Development and Peace Building, UNDP. London, P. 12.

http://eprints.soas.au.uk/130076/1/cashandcompassion.final.Pdf.

59- Leblang, David (2013). Harnessing the Diaspora: The Political

Economy of Dual Citizenship, Migrant Remittances and Return, Virginia: University of Virginia, Development of Politics, P. 12.

60- Adams, R.H. and Page, J., (2005). "Do International Migration and Remittances Reduce Poverty in Developing Countries? *World Development*, Vol. 33, No. 10, P. 164-166.

61- Leblang, David, Op. Cit., P. 7.

62- Grieco, Elizabeth, M. (2004). "Will Migrant Remittances Gontinue Throught Time?" A New Answer to an Old Question in UNESCO, *International Journal on Multiculture Societies*, Vol. 6, No. 2, P. 50.

http://unesdo.unesco.org/images/0013/001385/138592E.Pdf

63- Vimalargjah, Luxshi, and Cheran, R. (2010). Empowering Diasporas: The Dynamics of Post-war Transnational Tamel Politics, Berlin: Bergh of Peace Suport, P. 10.

64- Cohen, Robin. Global Diasporas, P. 173.

65- Arendt, Hannah. The Origins o Totalitarianism, P P. 299-300.

٦٦- محمد عثمان الخشت: الحداثة وتجلياتها الديمقراطية في عصر التنوير، مجلة الديمقراطية، العدد ٥٢، أكتوبر ٢٠١٣، ص ص١٣، ١٤.

67- Leblang, David. Harnessing the Diaspora, P. 9.

68- Cotter, Danielle, and Durner (2015). Tracey, Stability and Security "Danish Somali Remittance Corridor Case Study", Goshen: Global Center on Co-operative Security, P. 7.

69- Howard, Marc M. (2009). The Politics of Citizenship in Europe, Cambridge: Cambridge University Press, P. 56-58.

70- Leblang, David. Harnessing the Diaspora, P. 27.

71- Abbasi, Nadia Mushtaq (2010). The Pakistani Diaspora in Europe and its Impact on Democracy Building in Pakistan. Islamabad: Institute of Strategic Studies, P. 3.

72- Cohen, Robin, Op. Cit., P. 173-174.

73- Esman, Milton J., Diasporas and International Relations, Op. Cit., P. 48.

74- Huntington, Somuel P. (1996). The Clash of Civilization and the Remaking of World Order. New York: Simon & Schuster, P. 36.

75- Weiner, Myron and Tertelbaum, Michael S. (2001). Political Demography, Demographic Engineering. New York: Berghahn Book, P. 78.

76- Esman, Milton J., Op. Cit., P. 49.

77- Mann, Michael (2005). The Darke Side of Democracy, Explaining Ethnic Cleansing, New York: Cambridge University Press, P. 512.

78- Ibid, PP. 522-523.

79- Esman, Milton J., Op. Cit., P. 458.

80- Wendt, Alexander E. (1999). Social Theory of International Politics, New York: Cambridge University Press, P. 27.

81- Doty, Roxanne (1996). Sovereignty and The Nation: Constructing the Boundaries of National Identity In: Bierstecker, Thomas J. and Weber, Cynthia, State Sovereignty as Social Construct, New York: Cambridge University Press, P. 125.

82- Wendt, Alexander E., Op. Cit., P. 224.

83- Esman, Milton J. Op. Cit., P. 333.

84- Abbasi, Nadia Mushtaq. The Pakistani Diaspora, P. 4.

85- Baser, Bahar (2014). Diaspora Politics and Germany's Kurdish Question, Kent, UK: University of Kent, P. 9.

86- Ibid, P. 10.

87- Laguerra, Michel S. (2006). Diaspora Politics and Globalization, New York: Palgrave Macmillan, P. XII.

88- Ibid, P. XII.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الأجنبية

1. Arendt, Hannah (1994). *The Origins of Totatlitarianism*. New York: Harcourt Books.
2. Hegel, G.W.F. (1931). *The Phenomenology of Mind, Translated* by: J.B. Baillil. New York & London: Macmillan Co.
3. Heidegger, Martin (2002). *The Essence of Truth* "On Plato's Cave Allegory and Theaetetus" Translated by Ted Sadler. London & New York: Continum.
4. Huntington, Somuel P. (1996*). The Clash of Civilization and the Remaking of World Order*. New York: Simon & Schuster.

ثانيا:المراجع الأجنبية

1. Abbasi, Nadia Mushtaq (2010*). The Pakistani Diaspora in Europe and its Impact on Democracy Building in Pakistan*. Islamabad: Institute of Strategic Studies.

2. Baser, Bahar (2017). Diaspora Politics and Germany's Kurdish Question, Kent, UK: University of Kent.

3. Baumann, G. (1996). *Contesting Culture: Discourses of Identity in Multi-Ethnic. Cambridge*: Cambridge University Press.

4. Ben-Zvi (1998*). Abraham, Decade of Transition: Eisenhower, Kennedy and The Origins of the American-Israeli Alliance*. New York: Colombia University Press.

5. Cheran, R. (2003). *Diaspora Circulation and Transationalism As Agents for Change in The Post Conflict Zone of Srilanka*. Toronto & Canda: Department of Sociology and Centre for Refugee Studies.

6. Cohen, Robin (2008), *Global Diasporas [An Introduction] 2nd Edition. London & New York*: Routledge.

7. Cotter, Danielle, and Durner, Tracey (2015). Stability and Security "Danish Somali Remittance Corridor Case Study". Goshen: Global Center on Co-operative Security.

8. Doty, Roxanne, Sovereignty and The Nation (1996). Constructing the Boundaries of National Identity In: Bierstecker, Thomas J. and Weber, Cynthia, State Sovereignty as Social Construct. New York: Cambridge University Press.

9. Dufoix Stephene (2015). *The Loss and The Link*: A Short History of The Long-term Word "Diaspora", In: *Sigona, Nando, and others, Diaspora Reimagined Spaces, Practics, and Belonging.* Oxford: University of Oxford.

10. Esman, Milton, D. (1986). *Diasporas and International Relations*, In: *Gabriel Sheffer, Modern Diasporas International Politics.* New

York: St. Martin's Press.

11. Grossman, Martin (2010). *Diaspora Knowledge Flows in The Global Economy*. Massachusetts: Bridge Water State University.

12. Gur-Zeév, Ilan (2010). *Diasporic Philosophy and Counter Education* (Rotterdam, Boston & Taipel: Sense Publishers.

13. Hall, Stuart (1998). *Culture Identity and Diaspora, In*: *Jonthan Rutherford (ed), Identity Community, Culture, difference* (London: Lawrence and Wishart.

14. Howard, Marc M. (2009). *The Politics of Citizenship in Europe* (Cambridge: Cambridge University Press.

15. Laguerra, Michel S. (2006). *Diaspora Politics and Globalization*, New York: Palgrave Macmillan.

16. Leblang, David (2013). *Harnessing the Diaspora*: The Political Economy of Dual Citizenship, Migrant Remittances and Return (Virginia: University of Virginia (Development of Politics.

17. Mann, Michael (2005). The Darke Side of Democracy, Explaining Ethnic Cleansing (New York: Cambridge University Press.

18. Sheffer, G. (1986). *"A New Field of Study*: Modern Diaspora in International Politics. London: Croom Helm.

19. Svoboda, Eva and Pantuliano, Sara (2015*). International and local Diaspora actors in Syria Response*. London: Overseas

Development Institute "ODI".

20. Vertovec, Steven (1999). *Three Meaning of "Diaspora" exemplified among South Asian religions*. Oxford: University of Oxford.

21. Vimalargjah, Luxshi, and Cheran, R. (2010). *Empowering Diasporas: The Dynamics of Post-war Transnational Tamel Politics. Berlin: Berghof Peace Suport.*

22. Weiner, Myron and Tertelbaum, Michael S. (2001). *Political Demography*, Demographic Engineering (New York: Berghahn Book.

23. Wendt, Alexander E. (1999). Social Theory of International Politics. New York: Cambridge University Press.

ثالثا: القواميس الأجنبية

1. Abate, Frank R. and Others (1997). The Oxford desk Dictionary and Thesaurus, American Edition, New York: Berkley Publishing Group.

2. Runes, Dagobert. D. (1942). Dictionary of Philosophy, 16th edition, Revised, New York: Philosophical Library.

رابعا: الدوريات الأجنبية

1. Adams, R.H. and Page, J. (2005). "Do International Migration and Remittances Reduce Poverty in Developing Countries? *World Development*, Vol. 33, No. 10.

2. Kilduff, Martin, and Corley, Kevin, G. (1999). The Diaspora Effect: The Influence of Exiles on Their Cultures Origin Management, Vol. No. 1.

3. Newland, Kathleen, and Plaza, Sonia (2013). What We Know About Diasporas and Economic Development? MPT, Migration Policy Institute, No. 5.

خامسا: المصادر والمراجع الأجنبية المترجمة

١. إنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت، الذهن – والمخ، ترجمة جمال الجزيري، مراجعة وإشراف وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١.

٢. بيير بورديو: الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هايدجر، ترجمة: سعيد العليمي، مراجعة وتقديم: إبراهيم فتحي، المركز الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.

٣. هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، ترجمة: فاطمة جيوشي، منشورات وزارة الثقافة، سورية، ١٩٥٥.

سادسا: المعاجم و القواميس العربية

١. ابن منظور، لسان العرب، مادة: وطن، جـ٦،دار المعارف،القاهرة.

٢. أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ط٤، مادة: مواطنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠.

٣. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، جـ٢، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٤. فيصل دراج: الموسوعة الفلسفية العربية، مادة (اغتراب)، المجلد الأول (الاصطلاحات والمفاهيم)، رئيس التحرير: معنى زيادة، معهد الإنماء العربي، ط١، ١٩٨٦م.

٥. المعجم الوسيط، صادر عن مَجَمَع اللغة العربية، ط٤، مادة: المواطنة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٥.

سابعا: المراجع العربية

١. زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، جـ١، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٨م.

٢. صفاء عبد السلام: الوجود الحقيقي عند مارتن هايدجر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

٣. عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية، ونهاية التاريخ «رؤية حضارية جديدة»، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧.

٤. عبده كساب عبد القدوس: هايدجر والنازية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.

٥. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩.

ثامنا: الدوريات العربية

١. رشيد الحاج صالح: العودة من المجتمع إلى الفرد: المقولات الثقافية لفهم عالم، ما بعد الحداثة عند آلان تورين، مجلة عالم الفكر، العدد ٤، المجلد ٤٣ (إبريل- يونيو)، ٢٠١٥م.

٢. سهير عبد السلام: العقل الأداتي، ونقد السيطرة لدى هوركهيمر وأدورنو وماركوزه، مقال بمجلة الفلسفة والعصر، العدد الثاني، يناير ٢٠٠٢م، المجلس الأعلى للثقافة .

٣. محمد نافع العشيري، مفهوم اللغة ومفهوم الهُوية ومظاهر التفاعل، مجلة عالم الفكر، العدد٤، المجلد٤٣(ابريل- يونيو)،٢٠١٥ .

تاسعا: المواقع الإلكترونية

1. Ali, Shaheen, S. and Shadid, Aye Sha (2004). Islamic Law and Muslim Diaspora: A Teaching Manual (with Particular Focus on the United Kingdom). https://www.heacademy.ac.uk.>file>dr.
2. Baumann, M. (1995). Conceptualizing Diaspora: The Preservation of Religious Identity in Foreign Parts, Examplified by Hindu Communities Outside India, Vol. 31. http://journal.f1/temenos/article/view/6033.
3. Glatung, Johan and others (2012). The Muslim Diaspora in Europe and The USA, September, www.transcend.org, www.cordove.ch

4. Grieco, Elizabeth, M. (2004). "Will Migrant Remittances Gontinue Throught Time?" A New Answer to an Old Question in UNESCO, *International Journal on Multiculture Societies*, Vol. 6, No. 2,
5. http://unesdo.unesco.org/images/0013/001385/138592E.Pdf
6. Lahneman, William J., Impact of Diaspora Communities on National and Global Politics: Report on Survey of The Literature, Embry-Riddle Aeronautical University, Department of Security Studies and International Affairs, 2005. http://common.earu.edu/db-security-studies/3
7. Shain, Yossi and Barth, Aharon (2003). Diaspora and International Theory IR, *International Orgnization,* Vol. 57, No. 3: http:// www.Jstor.org/stable/ 3594834
8. United Nation Development Programe (2011), Cash and Compassion: The Role of The Somali Diaspora in Relief Development and Peace Building, UNDP. London.
9. http://eprints.soas.au.uk/130076/1/cashandcompassion.final.Pdf.
10. Vertovec, Steven (2005). Center on Migration, Policy and Society, The Political Importance of Diasporas, wp-05-13, University of Oxford, http://www.migration information.org/.